جامع تلاوته ١٤٣ كحث استعمال ان موضع اذا ٨٥

مختصر معانی صاحبا اسمعیل افندی

١٨ الفن الاول
٢٣ احوال الاسناد الخبری
٣٥ احوال المسند الیه
٧٢ احوال المسند
٩٥ احوال متعلقات الفعل
١٠٤ القصر
١١٧ الانشاء
١٣٢ الفصل والوصل
١٥٥ الایجاز والاطناب
١٧٠ الفن الثانی علم البیان
٢٠٦ الحقیقة والمجاز
الکنایة
٢٤١ الفن الثالث علم البدیع

بیان عدم ... الانشاء ١٤٩
مطلب اللازم على اربعة ... ٤٣
٥١ الفرق بین نعم وحتى
٥٢ بیان معنى بل وتعریفه
٥٩ بیان کلمة کل
٦٤ بیان نعم
٦٤ ضمیر شان
٦٨ بیان التغلیب
٨٧ بیان ان وصلیة

معانی وبیان

٧٩٢
(کتاب المختصر على التلخیص) لسعد بن مسعود التفتازانی المتوفی

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakfı Kütüphanesi

T.C.

٥٨٤٣

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım: Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No: 15845

٤٨
٢١٨٦

قال النبي عم من قرأ وقت النوم هذا الدعاء لم يحتلم قط اللهم اني اعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الاحلام ومن ملاعبة الشيطان في اليقظة والمنام صدق رسول الله

ينبغي لطالب العلم ان يكتب هذه الحروف في ظهر كتابه لان الله تعالى جعل لكل شيء حصانين وحصانة هذه الحروف ان يجعل طالب العلم

منهما فادرا على كل شيء فقل من سرح العصول

قال امير المؤمنين رضي الله عنه خمسة اشياء تنقص الحفظ اكل الحامض بالجبانة و النظر الى المصلوب و المشي بين القطارين وقراءة القبور ثلثة اشياء تنفع الحفظ اكل الحلواء و اكل اللحم وقراءة آية

الفرق بين الاقتصار والاختصار الاقتصار قليل اللفظ والمعنى والاختصار قليل اللفظ كثير المعنى الفرق بين الضد والنقيض ان النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم مع الوجود والضدين لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسواد والبياض

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني ونوّر قلوبنا
بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد المؤيد دلائل اعجازه
باسرار البلاغة وعلى آله واصحابه المحرزين قصب السبق في مضمار الفصاحة

والبراعة

والبراعة وبعد فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله تعالى
سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته بالاصباح
عن المصباح واودعته غرائب نكت سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها يد الافكار
ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير من الاذكياء يسألونني صرف الهمة نحو اختصاره والاقتصار
على بيان معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم عن استطلاع طوالع
انواره وتقاعدت عزائمهم عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق
المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع باسرها
ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه
فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق
مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظما في هواجر الطلب واواما فانتصبت
لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة
بصرصر النكبات وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم الارجاء
واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بالحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ولما وفقت بعون الله
للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعد ما كشفت عن وجوه خرائده اللثام ووضعت كنوز فرائده على طرف الثمام
سعد الزمان وساعد الاقبال ودنا المنى واجاب الآمال وتبسم في وجه رجائي المطالب بان توجهت تلقاء مدين المآرب
حضرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ورد بسياسته الغزال الى الاجفان وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة
طرق العدوان واعاد رميم الفضل والكرم منشورا ورقم باقلام الخطي على صحائف الصفائح لنصرة الاسلام منشورا وهو السلطان
الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجا صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته حافظ البلاد وناصر العباد
ماحي ظلمة الظلم والفساد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية خافض جناح الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادق
الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام ملاذ الخلائق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر السلطان محمود جاني بك
خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام رواء نعيم الآمال من سجال افضاله فجعلته خدمة لسدته
التي هي ملتثم شفاه الاقيال ومقبل رجاء الآمال ... العظيم الجلال لا زالت محط رحال الافاضل ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بكونه منعما سواء كان باللسان
او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون
النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان
اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس لله هو اسم لذات الواجب الوجود المستحق
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذ
هب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله اقرا باسم ربك على ما
سبق وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم
يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم
اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية براعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم
فقدم رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم
الشرائع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل
لا يصلح الا لله تعالى وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين

الذي

الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق
والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف واولي الخطر الا
طهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد
هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة و
العامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة
ومهما هاهنا مبتدا والاسمية لازمة للمبتدا ويكن شرط والفاء لازمة له غالبا فحين
تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة للازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف طبع اذا استعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو علم المعاني والبيان
وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا وادقها سرا اي بعلم البلاغة
وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية
واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن وجوه الاعجاز في نظم
القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لا
شتماله على الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة الى التصديق
بالنبوة وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم
لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالا
شياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة

تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه لا يماء الى الصور الحسنة استعارة بالكناية و
اثبات العجوه استعارة تخييلية وذكر الاسنان ترشيح ونظم القران تاليف
كلماته مرتبة المعاني متناسقة الدلالة على حسب ما يقتضيه العقل لا
تواليها في النطق وضم بعضها لبعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث
من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي
رحمة الله عليه اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة
بيان لا نفعها لمير من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها
اي اكثر الكتب للاصول هو متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول
المصدر لا يتقدم والحق جواز ذكره في الظروف لانه يكتفيه رائحة
الفعل ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي غير محفوظ عن
الحشو وهو الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد
بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في كتب الاطناب والتعقيد وهو كون
الكلام مغلق الا يظهر معناه بسهولة قابلا اي جديرا بعد ان كان قابلا
للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد
والى التجريد عما فيه من الحشو الف جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في
القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة هي حكم كلي ينطبق على جميع جزئياته

لتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر يجب تاكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة
وهي الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات المذكورة لا
ثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم آل من الالو وهو التقصير جهدا لان جهدا
وقد يستعمل الالو متعديا في قولهم لا الوك جهدا متعديا الى مفعولين حذف منهما
المفعول الاول والمعنى لم امنعك جهدا في تحقيقه اي المختصر وتهذيبه اي تنقيحه
ورتبته اي المختصر ترتيبا اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي من ترتيب السكاكي
القسم الثالث اضافة المصدر الى المفعول هذا اي المفعول وهو بالغ في اختصار
لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم آل بالغ اي تركت المبالغة في الاختصار
تقريبا لتعاطيه اي تناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه واضيف الى المختصر وهو وصف
مؤلفه بانه مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد
كما في القسم الثالث واضفت الى ذلك المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت
اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم
اقف في كلام احد بالتصريح بها اي تلك الزوائد ولا الاشارة اليها بان يكون كلامهم
على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح
ليطابق اسمه معناه وانا اسال الله قدم المسند اليه قصدا الى جعل الواو
للحال من فضله حال من ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او
القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي اي محسبي وكافي

ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبي والمخصوص محذوف واما على حسبي
اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح
وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين قد عطف الانشاء على الاخبار مقدمة
رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد
بهذا الفن او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا
في تادية المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن
التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة
عن الفن الثالث وهم كما ستطلع عليه ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في آخر هذه المقدمة
الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف
المقدمة فانه لا مقتضي لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام والخلاف في ان تنوينها
للتعظيم والتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش
للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع
في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه قدمت امام المقصود لارتباط له بها
وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة
في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك و
الفرق بين مقدمة العلم ومقدمة الكتاب مما يخفى على كثير من الناس الفصاحة
وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة

والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه فلا
يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على مثل ذلك المركب انه كلام
فصيح ولم ينقل عنهم ذلك واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار ان فصاحة المفر
دات على ان الظاهر انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل
المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد
المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشا
عر فصيح والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط
اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي
باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك انما هو
في بلاغة الكلام والمتكلم ولما قسم كلا من الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني
المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى
الى متصل ومنقطع ثم عرف كلا على حدة قال فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة
لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة
المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر
الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة توجب ثقلها على اللسان و

عسر النطق بها نحو مستشزرات في قول امرء القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد
الى الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي
الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على الرأس بخيوط
وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان
كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر
سواء كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء المعجمة التي هي من المجهورة ولو
قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة فيجب ان يكون
مستشرف ايضا ثقيلا متنافرا وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل بالفصاحة وان
في قوله تعالى ألم اعهد ثقلا قريبا من المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأ
خوذة في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل
فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم
عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على

كلمة

كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا و
الغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال نحو مسرج في قول
العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كا
لفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء
ونسبه الى سريج قين تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فا
ن قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت
وهو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزو
قي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون و
صفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج
الله امره حسنه ونوره والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات
الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك
الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل فنحو آل و
ماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة
المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع بان تكون اللفظة
يمجها السمع ويتبرأ من سماعها نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك
الاسم اغر اللقب كريم الجرشى اي النفس شريف النسب والاغر من
الخيل ابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة
في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم و
افرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى

طيب النغم وعذب النطق الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون
النفس مع قطع النظر عن النحو والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من الضمير في
خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو
حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها
بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص
من تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون
تأليف اجزاء الكلام على خلاف قانون النحو المشهور بين الجمهور
كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر
ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا كقوله وليس
قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر
اي خال من الماء والكلاء ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال
له الهاتف فصاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا
البيت وكقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
والواو في والورى للحال وهو مبتدأ وخبره قوله معي وانما مثل
بمثالين لان الاول متناه في الثقل والثاني دونه ولان منشأ الثقل
في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو تكرير امدحه دون
مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل
هذا

هذا الثقل مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه
القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل
تعرف فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم
والهجاء فقال الاستاذ غير هذا اريد فقال لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ
هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق
خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب والتعقيد
اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل
اما في النظم بسبب تقديم او تأخير او حذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم بن
هشام بن اسمعيل المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه
يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد يشبهه في الفضائل الا
مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك
ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام
ففيه فصل بين المبتدأ والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي
وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم
المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي
والمبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا
مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التأليف يغني
عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد اللفظي باجتماع

عدة امور موجبة لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون ا
النحو وبهذا ظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت
الى ذكر تقديم المستثنى منه بل لا وجه له لان ذكره جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف
وامّا في الانتقال عطف على قوله امّا في النظم ما لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة
الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول العبا
س وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرز
دق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع وهو الصحيح و
بالنصب وهم سهو عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة و
والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوا
م التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها با
لدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور
الحاصل بالملاقات ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق
واوطنها على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها وا
تحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل
يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر مفتاح الفرج ومع كل عسر يسرا ولكل
بداية نهاية والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز

وللتعقيد شكل كلام فلان او تعدّيه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه مما
ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد
غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء صفة
سبوح منها حال من الشواهد عليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف
اعني لها يعني تسعدني علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء مرة بعد اخرى ولا
يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة ههنا ما يقابل
الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جر
عى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة حما
مة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع
قصرها للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشئ
والجندل ارض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله فانت
بمرأى اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي
بحيث اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع
ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل
وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان ثقل اللفظ بسببه على اللسا
ن فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد وقع في التنزيل
مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده ونفس وما سويها فالهمها فجورها و
تقويها والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض
لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء

ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق مقتضى الحال فعلم كل من التنكير والاطلاق
والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى خلاف كل منها يعنى ان المقام
الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام الذى يناسبه التعريف
ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام
تقييده بمؤكد واداة قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام
تقديم المسند اليه او المسند او متعلقاته يباين مقام تأخيره وكذا مقام الذكر
يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام
الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شأن هذا الباب وانما لم يقل
مقام خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشأن فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اى الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان مقام الاول يباين
مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعانى الخفية ما
لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام
ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة فى اصل المعنى مثلا الفعل
الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات
الشرط مع الماضى مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع
شأن الكلام فى الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه
اى انحطاط شأنه بعدمها اى بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد
بالاعتبار المناسب الامر الذى اعتبره المتكلم مناسبا بحسب السليقة

اوليا خرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة والفعل والانفعال
ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضى القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة و
الوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة
او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا فى
الاصطلاح ما لم يكن ذلك عن ملكة وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود
دون ان يقول يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد
التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب فظ واما المفرد
فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة فى الكلام
مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال هو الامر الداعى الى ان يعتبر مع
الكلام الذى يؤدى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب
منكرا للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا فى الدار
مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئى من جزئيات ذلك الكلام الذى
يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه
صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا
الكلام فارجع الى ما ذكرنا فى الشرح فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير الاعتبار
اللائق بذلك المقام وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان التغاير
بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم فى الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفى المقام كونه محلا له وفى هذا الكلام اشارة اجمالية الى

او يجب ان يتتبع خواص تراكيب البلغاء تقول اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت
حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في
البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو
الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في
الذاتي الا بالمطابقة للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما
يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم
ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا
بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتأمل فالبلاغة
صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت
بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته
وذلك لان البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والا
غراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما
نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل يسمى قوله
يسمى ذلك اي الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز
القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة
الكلام طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن
طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في
منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا هو الموافق

لما

لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير في منه عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان القريب من حد
الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو
ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق
اي الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على اصل
المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان تحسين هذه الوجوه
للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست
مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف
كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك
في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة
في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح
بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون
لاحد ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقته
لمقتضى الحال وعلم ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن

حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى لا الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد
والكلام ما أدى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى
تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما أورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا
يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من
غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه
اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي
معرفة أوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك فيه يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة وأحاط بمعاني المفردات المأنوسة علم
ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير وتخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل
انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في الكتب
المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف
للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التأليف والتعقيد اللفظي او يدرك
بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات
وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى
ما ومن قال انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد
المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز السالم من التعقيد
المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة
وبعضه مدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد والاحتراز
عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا لهما علم

المعاني

فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما تقييده اي الفعل وما يشبهه من اسم
الفاعل والمفعول وغيرهما بمفعول مطلق او به او له او فيه او معه ونحوه من
الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد
غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود
وفلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان
خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة
بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلق
لا كان لان منطلقا هو نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة
كما اذا قلت زيد منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي
من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون
على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما
تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فللاعتبارات
لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه من التفصيل وقد بين
ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام اشارة الى ان الشرط في عرف اهل
العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك
وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية
بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان ا
نشائية فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط

والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط والجزاء
المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين ومفهوم قولنا كلما كانت
الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل
وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الوجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه
طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين وكلا
ولابد من النظر ههنا في ان واذا ولو فان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع
في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا
تشتركان في الاستقبال بخلاف لو وتفترقان بالجزم بالوقوع وعدم
الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين
ان واذا والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان اصل ان
عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر الوقوع لكونه غير مقطوع به في الغالب
موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته
على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا الى معنى الاستقبال
مع اذا نحو قوله فاذا جاءتهم اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا
لنا هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اى جدب وبلاء
يطيروا اى يتشأموا بموسى ومن معه من المؤمنين جيء في جانب الحسنة
بلفظ الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة الحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع به ولهذا

عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب
لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة بلفظ
المضارع مع ان لما ذكر من ان السيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد تستعمل ان في مقام الجزم
بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم
انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا من السيد او لعدم جزم
المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك
ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اى لتنزيل المخاطب
العالم منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك
فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام
لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اى لفرض الشرط كما
يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب
عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا او
للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين
امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف
من العاقل في هذا المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحال
لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن
العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم
يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان

لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او
تغليب غير المتصف به اى بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعى الحصول
لزيد غير قطعى لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين ان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اى يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور
وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف
الحق وانما ينكر الحق عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو
انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعى اللاوقوع فلا يصح استعمال
ان فيه كما اذا كان قطعى الوقوع لانها انما تستعمل في المعانى المحتملة المشكوكة وليس
المعنى ههنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا
بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة
دلالته على المضى فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال
لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار الشرط قطعى الانتفاء فاستعمل فيه ان
على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع
يجرى في فنون كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى
بان اجرى الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت
مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجرى على الذكور فقط ونحو
قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون
بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه

في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اى
من التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابى بكر وعمر والقمرين للشمس
والقمر وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل
الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان
ليس من قبيل قوله تعالى وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة
ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في
مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة
بالكلية ولكونهما اى ان واذا لتعليق امر بغيره اى حصول مضمون الجزاء بغيره
يعنى حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بجزء على معنى انه يجعل حصول
الجزاء مترتبا ومتعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق
تعليق اسرار التعليق انما هو بحسب الكلام لا في الاستقبال لانه لا تعلق اذا قلت
ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال
كان كل من جملتى كل من ان واذا يعنى الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما
الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء
فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول
الحاصل الثابت على ما يحصل في المستقبل ولا يخالف ذلك لفظا الا لنكتة لان
مخالفة مقتضى الظاهر من غير نكتة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان
جعلت كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى
ان قولنا ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياى

الآن فاشتد بكاؤه كما أسى وقد تستعمل إن في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان
نحو وإن كنتم في ريب وإن كنتم في شك كما مر وكذا إذا جيء بها في مقام التأكيد
بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وإن كثر ماله بخيل وعمرو
وإن أعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني إن فاتني بك سابق
من الدهر فلينعم لساكنك البال إن ثبت تحصيل النكتة الداعية إلى العدول
عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الأسباب
المتآخذة في حصوله نحو إن اشترينا كان كذا حال انعقاد أسباب الاشتراء أو كون
ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الأسباب وكذا المعطوفات بعده
لكن لا يخفى أن كلها علة لإبراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما أشار إليه في الإيضاح
ومن زعم أنها كلها عطف على إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل فقد سها سهوا بيّنا
والتفاؤل أو إظهار الرغبة في وقوعه أي وقوع الشرط نحو إن ظفرت بحسن
العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولإظهار الرغبة ولما كان اقتضاء
إظهار الرغبة إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج إلى بيان ما أشار إليه بقوله
فإن الطالب إذا عظمت رغبته في حصول أمر يكثر تصوره أي الطالب إياه
أي ذلك الأمر فربما يخيل ذلك الأمر إليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه أي
على استعمال الماضي مع إن لإظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا
فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا حيث لم يقل إن يردن فإن قيل تعليق النهي
عن الإكراه بإرادتهن التحصن يشعر بجواز الإكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط أجيب بأن القائلين بأن التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم
عند

المعاني للأول وعلم البيان للثاني وإليه أشار بقوله وما يحترز به عن الأول
أي الخطأ في تأدية المراد علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي
علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص
لهما بالبلاغة وإن كانت البلاغة تتوقف على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا
لمعرفة توابع البلاغة إلى علم آخر فوضعوا لذلك علم البديع وإليه أشار بقوله
وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة
وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان
وبعضهم يسمي الأول علم المعاني والأخيرين علم البيان والثلاثة علم
البديع ولا يخفى وجوه المناسبة بسم الله الرحمن الرحيم الفن الأول علم

الفن الأول

المعاني قدمه على البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لأن رعاية المطا
بقة لمقتضى الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة
شيء آخر وهو إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وبعضهم أي ملكة
يقتدر بها على إدراكات جزئية ويجوز أن يريد به نفس الأصول والقو
اعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به أحوال اللفظ
العربي أي هو علم يستنبط منه إدراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من
جزئيات الأحوال المذكورة بمعنى أن أي فرد يوجد منها أمكننا أن نعرفه بذلك العلم
وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز عن الأحوال التي ليست بهذه الصفة
مثل الإعلال والإدغام والرفع والنصب وما أشبه ذلك مما لا بد منه في تأدية أصل المعنى
وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة و

فالمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور ان
ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك وبهذا يخرج
عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ
الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال
التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في
شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح
وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال
وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد
وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح
لان الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل
في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند
واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب
والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة
بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت
عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به
على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ وهذا في المقام لاشتمال النسبة في الكلام الانشائي
فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي يكون بين
الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان
يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية

والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية وبالعكس فخبر اي فالكلام خبر الا
اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما
ان يكون لنسبته خارج تحصل من اللفظ او يكون اللفظ موجدا لها من غير قصد
الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او يكون لنسبته
خارج يقصد ان لها خارجية مطابقة او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة
من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان تكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن
الذهن لا بد وان تكون بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فمعنى مطابقة الكلام للواقع مطابقة هذه النسبة
الحاصلة في الذهن المفهومة من الكلام لتلك النسبة الخارجية بان تكونا ثبوتيتين او
سلبيتين ولا يتوهم في ذلك ان النسبة من الامور الاعتبارية للفرق الظاهر بين قولنا
القيام حاصل لزيد في الخارج وحصول القيام له امر محقق في الخارج فانا وان قطعنا
النظر عن ادراكنا وحكمنا فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الا
مور الخارجية او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من
المسند اليه والمسند والاسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا
او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا
الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى
اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة
او غير زائد هذا كله ظاهر لكن لا طائل تحته لان جميع ما ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز
[illegible]

والاطناب والمساواة لانها من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التأكيد
والتقديم والتأخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها بالذكر و
جعلها ابوابا برأسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب الذي
قد سبق اشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار الخبر في
الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج
الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع يعني
ان الشيئين الذين اوقع بينهما النسبة في الخبر لا بد وان يكون بينهما نسبة في الواقع اي
مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة
التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية والاخرى
سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق للواقع
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطأ فقول القائل السماء
تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذ
هني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الوا
سطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق
عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع
ثمه بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله
لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان
المعنى لكاذبون في الشهادة او في ادعائهم المواطأة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار

تضمنها اخبارا بانه مطابق للواقع وبيان ان هذه الشهادة من صميم القلب وخلوص
الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في تسميتها
اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد
فقوله تسميتها مصدر مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذ
بون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد
واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا في
اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكأنه قيل انهم يزعمون انهم كاذ
بون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع
فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى الا
عتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب واثبت الواسطة و
زعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد بانه مطابق للواقع وكذب الخبر
عدمها اي عدم مطابقته للواقع معها اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير
هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد
اصلا وعدم المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب
فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر
في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء
على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقا
د ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في
التفسيرين السابقين على احدهما [illegible]

الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق
انكم لفي خلق جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا
شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة ...
الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى أكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا
صدقه فلا يريدون في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال
لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا حال الجنة غير الصدق وغير
الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد
الصدق عدم الصدق لانه لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم
الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني ليس
قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون هذا حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني
الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد **احوال الاسناد الخبري** وهو ضم كلمة او
ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى
او منفي عنه وانما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد على احوال
المسند اليه والمسند مع تأخر النسبة عن الطرفين لان البحث في علم المعاني انما هو عن احوال
اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم
على النسبة انما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار

والاعلام لا الجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر
والتحزن في قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها انثى وما اشبه ذلك بخبره
متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر
عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر
بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت المعنى او
انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام ثابت لزيد و
عدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي
يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي لازم فائدة
الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم
لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التوراة قد حفظت
التوراة وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من شانه ان يقصد بالخبر و
يستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث
شريفة سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجا
هل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا
يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك للصلوة الصلوة
واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه
قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون وتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب

عما قرر لحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون
عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين
فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق
ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن مؤكدات الحكم لتمكن الحكم
في الذهن حيث وجده خاليا وان كان المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر
في ذهنه طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية
الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن فيه الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما
يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم و
جب تاكيده اي تاكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة
التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في
المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا
مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذ
كورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في
الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر
وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى
الحال من غير عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون
على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي
على خلاف

اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى
غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر
يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب
كالمستظل من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي
لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر
تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم
هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا اي محكوم
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات
الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في
بني عمك رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه
يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب
التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي
تهكم واستهزاء كانه يرميه بان فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا
لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما
التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى المضايق
مع كانه يخاف عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائهم
وضعف بنيتهم ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل و
الشواهد ان تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مشاهدا
عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية

وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع
ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معناه ما ان تأمل شيء يأتي العقل وفيه نظر لان المناسب ان يقال ما ان تأمله
لانه لا يتأمل العقل بل يتأمل نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم
كغيره وترك التأكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان
يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم
من الدلائل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل
وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه
تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه
لذلك حتى صح ترك التأكيد وهكذا اي مثل اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد
عن المؤكدات في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الانكار
في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم
وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
منه حقيقة عقلية ولم يقل اما حقيقة واما مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة
ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفتي الاسناد
دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني
لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل
او معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف
الى ما هو اي الفعل او معناه له كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا او المفعول
فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا

كقول الجاهل انبت الربيع البقل فانه حقيقة عقلية مع اعتقاده وان كان غير مطابق للواقع

دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق
بقوله له وبهذا يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو
له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في
اعتقاده ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه سواء كان
مخلوقا لله تعالى او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات
فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والا
عتقاد جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط
كقول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول
المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال
متروك في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد
وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا
لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة
على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه
اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا
وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له
اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول
في المبني للمفعول به سواء كان ذلك الغير غير ما هو له في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا
سقط ما قيل انه ان اريد به غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله
بتأول وهو ظاهر وان اريد به غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا

بالفعل للاسناد الى السبب بتأول يتعلق باسناده ومعنى التأول اكثر تطلب ما يؤول اليه
من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب قرينة صارفة
عن ان يكون الاسناد الى ما هو له اي للفعل وبهذا اشارة الى التعبير وتحقيق للتعريف
وللفعل ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر
والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني اسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر
من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل
وغير المفعول به في المبني للمفعول للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل
مجاز كقولهم عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذا العيشة مرضية وسيل مفعم
في عكسه اي فيما بني للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء
اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى
المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار
والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في
النسب الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع
البقل وجري الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت الليل
واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي
اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا
في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل راينا الانبات من الربيع

فان

فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده
وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة
وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه
على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في
هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة
ايضا وكهذا اي ولانه مثل قول الجاهل حاله من المجاز لاشتراطنا التأول فيه
لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اي
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او
لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول
حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت الربيع
البقل كما استدل يعني لما لم يعلم اولم يظن ان قائله لم يعتقد ظاهره لم يحمل على المجاز بل يتوقف
على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا
عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس جذب الليالي اي مضيها واختلافها
ابطئي او اسرعي حال من الليالي على تقدير القول ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق
باستدل اي بقول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع
افناه اي ابا النجم او شعر رأسه قيل الله اي امر الله وارادته للشمس اطلعي
فانه يدل على انه يعتقد انه من فعل الله وانه المبدئ والمعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد
الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان او سبب اي اقسام

المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين والمجازيتهما أربعة لأن طرفيه وهما المسند إليه و
المسند إما حقيقتان لغويتان نحو أنبت الربيع البقل أو مجازان لغويتان نحو
أحيا الأرض شباب الزمان فإن المراد بإحياء الأرض تهييج القوى النامية فيها و
إحداث نضارتها بأنواع النبات والإحياء في الحقيقة إعطاء الحياة وهي صفة
تقتضي الحس والحركة الإرادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان ابتداء قوتها
فيه وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون حرارته الغريزية مشبوبة أي
قوية مشتعلة أو مختلفان بأن يكون أحد الطرفين حقيقة والآخر مجازا نحو
أنبت البقل شباب الزمان فيما المسند حقيقة والمسند إليه مجاز وأحيا الأرض الربيع في
عكسه ووجه الانحصار في الأربعة على ما ذهب إليه المصنف ظاهر لأنه اشترط في المسند أن يكو
فعلا أو في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل إما حقيقة أو مجاز وهو أي المجاز العقلي
في القرآن كثير أي كثير في نفسه لا بالإضافة إلى مقابله حتى تكون الحقيقة العقلية قليلة
وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام نحو وإذا تليت عليهم آياته أي آيات الله زادتهم
إيمانا أسند الزيادة وهي فعل الله تعالى إلى الآيات لكونها سببا فيها يذبح أبناءهم أي نسب
التذبيح الذي هو فعل الجيش إلى فرعون لأنه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحواء عليهما السلام وهو فعل الله تعالى إلى إبليس لأن سببه
الأكل من الشجرة وسبب الأكل وسوسته ومقاسمته إياهما إني لكما لمن الناصحين
يوما نصب على أنه مفعول به لتتقون أي كيف تتقون يوم القيامة إن بقيتم
على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل إلى الزمان وهو لله تعالى حقيقة
وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والأحزان فيه لأن الشيب مما يتسارع

عند تفاقم الشدائد والمحن أو عن طوله وإن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة
وأخرجت الأرض أثقالها أي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الإخراج إلى
المكان وهو فعل الله تعالى حقيقة وهو غير مختص بالخبر عطف على قوله كثير أي وهو غير مختص
بالخبر وإنما قال ذلك لأن تسميته بالمجاز في الإثبات وإيراده في أحوال الإسناد الخبري
يوهم اختصاصه بالخبر بل يجري في الإنشاء نحو يا هامان ابن لي صرحا فإن البناء
فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد
جدك وما أشبه ذلك مما أسند فيه الأمر أو النهي إلى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل
أو الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار وقوله تعالى أصلاتك تأمرك ولا بد له
أي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن إرادة ظاهره لأن المتبادر إلى الفهم عند
انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول أبي النجم من قوله أفناه قيل الله ومعنوية
كاستحالة قيام المسند بالمذكور أي المسند إليه المذكور مع المسند عقلا أي من جهة
العقل يعني يكون بحيث لا يدعي أحد من المحققين والمبطلين أنه يجوز قيامه به لأن
العقل إذا خلي ونفسه يعده محالا كقولك محبتك جاءت بي إليك لظهور استحالة قيام
المجيء بالمحبة أو عادة أي من جهة العادة نحو قولك هزم الأمير الجند لاستحالة قيام
هزم الجند بالأمير وحده عادة وإن كان ممكنا عقلا وإنما قال قيامه به ليعم
الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة
أي وكصدور الكلام عن الموحد في مثل أشاب الصغير البيت فإنه يكون قرينة
معنوية على أن إسناد أشاب وأفنى إلى كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا
داخل في الاستحالة لأنا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب إليه كثير من ذوي العقول

واقتصرنا في ابطاله على الدليل حقيقته بعينه الفعل والمجاز العقلي يجب
ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله
الفعل اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجا
رتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتامل كما في قولك
سرتني رؤيتك اي سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن
والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ ورد عليه حيث
زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
فانه ليس لسرتني في سرتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة
وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة و
القدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان الفعل لا بد وان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا
مجاز والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق وان
فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المصنف
وفي ظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز العقلي السكاكي
وقال الذي عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة
للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه استعارة
بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان
تنسب اليه

تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها
بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان
بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة
الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع وعلى هذا
القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه الفاعل المجازي بالفاعل
الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا
من لوازم الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة
في قوله تعالى فهو في عيشة راضية صاحبها لما سبق في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على
مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي
هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا
معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية وا
حد ويستلزم ان لا تصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى
الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة
من مذهبه لان المراد بالنهار ح فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة
ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم فهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون
الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي لهامان لان المراد به العملة ا
نفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو
انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون
الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية

والالائم بطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند القائلين بان الاسم
للكلمة حقيقية وغيرهم من غير تأول الشارع اوهم ما تقدم كونها مستعملة كما
ذكرنا فيبقى كف انه من باب الاستعارة بالكناية لان الشعار والالائم يجب
انتفاؤه للمدعى وهو لطف انه مبني على الاعتراضات على ما تقدم ان مذهبه في
الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة
وليس كذلك بل انما يراد به تعدده ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في
لناهالك انشبت اظفارها هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه
والمصنف يطلع عليه ولا ترى ان مذهب السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله
قائم مما يحمل على ذكر الفاعل الحقيقي للمجاز وذكر طرفي التخييل
وبهما نوع من حمل الكلام على الاستعارة بالكناية كما صرح به السكاكي والخطاب
انه انما ... اذا كان ذكر ... ونحو تشبيه ... بدليل انه جعل قول
فلذلك ... من باب الاستعارة ... الطرفين ويجعلها ما لم تفصله
مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية احب من ... الفرس ...
ولما انتهى الكلام في ... احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه
وقدم المسند اليه على المسند لما سبق ... فقدم حذفه ... ابواب الاحوال لكونه عبارة عن عدم
الاثبات وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم
يذكر فكانه اتى به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك
من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في

في الحقيقة هو الركن من الكلام وكتخييل العدول الى اقوى الدليلين
من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر
وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال يخيل لان
الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف
انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار
تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن
الخفية ام لا او ايهام صونه عن لسانك تعظيما له او ايهام صون لسانك عنه
تحقيرا له او تأتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاسق
فاجر عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل
غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغني عن ذكر تعينه الا ان
احدها الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكرنا من الحال ويعلم ...
بينه وبين ... التنبيه والتمهيد ...
النعت للخوف ... وكضيق المقام عن اطالة
الكلام بسبب ضجرة وسآمة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او
قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال وكالاخفاء عن غير السامع من
الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من
غير رام او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره
اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او للاحتياط
لضعف التعويل اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او

لزيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة نحو السارق
اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عم قائل هذا القول او استلذاذه مثل
الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء وعليه
قوله تعالى حكاية عن موسى عم هي عصاي اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل
او التعجب او الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل الى الانكار
واما تعريفه اي ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير
لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو
انا ضربت او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا
تحقيقا او تقديرا واما معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان او اكثر لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين
مع ان الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى
غيره اي غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى اذ المجرمون
مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم اي تناهت حالهم في الظهور لاهل
المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان كذلك فلا
يختص به اي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه الرؤية فله

مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها اي برؤية حالهم مخاطب
او بحالهم رؤية مخاطب دون مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اي تعريف المسند اليه
بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لاحضاره اي المسند اليه
بعينه اي بشخصه بحيث يكون متميزا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن احضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداء اي اول مرة
احترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به اي بالمسند اليه بحيث لا يطلق
باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب
واسم الاشارة والموصول والمعرف بلام التعريف والاضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز بقوله
ابتداء عن الاحضار بشرط كما في ضمير الغائب والمعرف بلام العهد فانه يشترط
تقدم ذكره تحقيقا او تقديرا والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه
نظر لان جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع
نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما
للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم لمفهوم الواجب الوجود
لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد اجمعوا على ان قولنا
لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان
الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل
ركب علي وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا

كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي لان معناه ملازم
النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار
الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال
جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب
اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية على ما لا يخفى ولو كان المراد ما ذكره لكا
ن قولنا فعل هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن
الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح في
هذه الكناية بقوله تعالى تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب
كافر او ايهام استلذاذه اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع
قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع او نحو ذلك
كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام و
بالموصولية اي تعريف المسند اليه بايراده اسم الموصول لعدم علم المخاطب بالاحوال
المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا
يكون للمتكلم او كليهما علم بغير الصلة نحو الذين كانوا في بلاد الشرق لا اعرفهم لقلة
جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض
المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند اليه وقيل تقرير المسند نحو وراودته التي هو في بيتها
والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب فكان المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل
المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يغلبه وياخذه
منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه هو قوله التي هو في بيتها
عن نفسه

عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله
والمذكور ادل عليه من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل
المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير المراودة لما فيه من
فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام
والاشتراك في امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الاية مثال لزيادة
التقرير فقط وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم وقد بينته في الشرح
او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في
هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطا نحو ان الذين ترونهم
اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا
بالحوادث فيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم
الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول عملت هذا العمل
على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تاتي بالموصول والصلة للا
شارة الى ان بناء الخبر عليه من اي جهة واي طريق من الثواب والعقاب
والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فان في ذلك ايماء
الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون
جهنم داخرين ومن الخطا في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر
بالعلة والسبب وقد استوفينا ذكره في الشرح ثم انه اي الايماء الى وجه بناء الخبر
لا يجعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل
ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي

سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول
من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من
جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه
فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى التعظيم لشأن غير
الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ
عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب وربما جعل ذريعة الى الاهانة لشأن
الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه او لشأن غيره نحو ان الذي
يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا ثابتا نحو
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
فان في ضرب البيت بكوفة والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة
وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى كأنه برهان عليه وهذا
معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس فيه تحقيق وتثبيت لبنائه لهم
بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه
بايراده اسم الاشارة لتمييزه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا
نصب على المدح او على الحال في محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم
وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر والتعريض
بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين

وامثال

وامثال هذه المباحث تنظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب
وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند
اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور
المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه
بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا
لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين
فعل كذا تنزيلا لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى
المتقدم بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكأنه بعيد او للتنبيه اي
تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف اي
عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على
عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء
على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب او
صاف على انه متعلق بالتنبيه ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم
الاشارة من اجلها متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف
التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة الى قوله
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يتقون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة وغيرهم
ذلكم ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد

بعده حقيقا

بعيدا ولكن ونحوه كم تم من عاجلا والغرض بالفلاح آجلا من اجل انها

فهم بالاوصاف المذكورة وباللام اى بتعريف المسند اليه باللام للاشارة الى

معهود اى الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين

او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية

نحو وليس الذكر كالانثى اى ليس الذكر الذى طلبت امرأة عمران كالانثى التى

وهبت تلك الانثى لها اى للمرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله تعالى

قالت رب انى وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية فى

قوله رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث

لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث

وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير

اذا لم يكن فى البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى

من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المرأة

وقد يأتى المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته فى الذهن

لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعنى يطلق المعرف بلام الحقيقة الذى هو موضوعة

للحقيقة المتحدة فى الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا

فى الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلى الطبيعى

على كل جزئى من جزئياته وذلك عند قيام قرينة دالة على ان ليس القصد الى

نفس الحقيقة من حيث هى هى بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها فى ضمن

جميع الافراد بل فى بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فى الخارج ومثله

مطلب اللام على اربعة معان

فعلم انه وقد يأتى باللام الذى يشير به الى المعنى كالنكرة وان كان فى اللفظ يجرى عليه

احكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو

ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير

معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة

كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر

الى انفسهما مختلفان ولكونه فى المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة

ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبنى وقد يفيد المعرف باللام

المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفى خسر اشير باللام الى الحقيقة

لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هى هى ولا من حيث تحققها فى ضمن بعض الافراد

بل فى ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذى شرطه دخول المستثنى فى المستثنى منه

منه لو سكت عن ذكره فاللام التى لتعريف العهد الذهنى او الاستغراق هى لام

الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير فى قوله

وقد يأتى وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد فى لام الحقيقة

من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها فى الذهن ليتميز

عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور فى الذهن

فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من

الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة

من غير نظر الى الافراد فليتأمل وينقسم الاستغراق ضربان حقيقى وهو ان

يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة

الوحدة وامثالها وصفه بنعت الجمع للحي فظة على التشاكل اللفظي والالف اي المحلى

الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا امتنع وصفه

بنعت الجمع عند الجمهور والي حكاه الاخفش في قولهم اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم

البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف

لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي

اي مهوي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق

المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين

مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق

الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان الشخص والموثق المقيد ونظائره

ومعناه تاسف وتحسر ولتضمنها اي لتضمن الاضافة تعظيما لشان المضاف

او المضاف او غيرهما نحو كل في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان

لك عبدا او في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد

الخليفة او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي

تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما

اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو

ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد

الحجام جليس زيد او لاغنائها اي الاضافة عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق

على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل

تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات

اي كل غيب وشهادة وحرف فيه ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متعارفا

نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده واطراف مملكته لانه المفهوم

عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل

عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدوث

دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل

في صورة الاسم فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الا

ستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضا مما ياتي

للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا واضرب القائمين الا عمرا واستغراق

المفرد سواء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والجمع بمعنى

انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل

جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل

فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في

المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الا

فراد بحكم النقل والنحو وذكل عليه الاستقراء واشار اليه

ائمة التفسير وقد استوفينا الكلام في هذا المقام في الشرح فليطالع ثمة ولما

كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه و

الاستغراق يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي

بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرفي النفي والتعريف

انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة

واما تنكيره اى تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اى القصد الى نوع منه
نحو وعلى ابصارهم غشاوة اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامى عن آيات الله وفى
المفتاح انه للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم والتحقير
كقوله له حاجب فى كل امر يشينه اى يعيبه وليس له عن طالب العرف
حاجب اى مانع حقير فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم
بحسب ارتفاع الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير
تحقيقا كما فى الابل او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشا
رة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو عدد كثير وذوو آيات عظام ناظر الى التكثير و
ذوو آيات عظام ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل
لى منه شىء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو
والله خلق كل دابة من ماء اى خلق كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
وهى نطفة ابيه المختصة به او خلق كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع ا
لمياه وهى نوع من النطفة التى تختص بذلك النوع من الدواب ومن تنكير غيره
للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله اى حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا
ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول
المطلق ههنا للنوعية لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغا
مع امتناع

مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب
والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى
معنى البعضية يفيد التعظيم فكذا التصريح بلفظ البعض كما فى قوله ورفع بعضهم
فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وسلم ففى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء
قدره ما لا يخفى واما وصفه اى وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع
المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو الانسب ههنا واوفق بقوله واما بيانه
واما الابدال منه اى واما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن
ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الآخر على
ما يجىء فى البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم
ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون الوصف للكشف
والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله الالمعى الذى يظن بك الظن كا
ن قد رأى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى المتوقد والوصف بعده مما يكشف
معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق
اعنى قوله ان الذى جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب
صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون الوصف مخصصا للمسند اليه اى
مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف النحاة التخصيص عبارة عن
تقليل الاشتراك فى النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال فى المعارف
نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره او لكونه

الوصف مدحا او ذما او ترحما نحو جاء زيد العالم او الجاهل حيث يتعين ا
لموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف مخصصا
او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ امس مما يدل على
الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر بما هو من خواص
الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحا
طة واما توكيده اي تاكيد المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق
مفهومه ومدلوله اعني جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد
زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه
وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك
وحدي او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد
المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المصنف بهذا او لدفع توهم التجوز
اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان ا
سناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو
جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي عمرو وانما ذكر زيدا على سبيل السهو
او لدفع توهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم
ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كا
لواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد واما بيانه اي تعقيب المسند اليه
بعطف البيان فللايضاح باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون

الثاني

الثاني اوضح من الاول لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون
عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان
الطير عطف بيان للعائذات مع انه ليس اسما يختص بها وقد يجيء عطف البيان
لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب
الكشاف ان البيت الحرام عطف البيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح
كما تجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من
اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا
من عادة افتنان صاحب المفتاح حيث قال في التاكيد للتقرير وههنا
لزيادة التقرير وهو ههنا فلا يخلو عن نكتة لطيفة وهي [illegible] الى ان الغ
رض من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصيل
تبعا وضمنا بخلاف التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو
جاءني اخوك زيد في بدل الكل من الكل وتحصل التقرير بالتكرير وجاءني
القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب عمرو ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير
فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر
واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على
المظروف بل من حيث انه يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى
النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب
ان يكون المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه
ضربت زيدا اذا ضربت جاريته ولهذا صرحوا بانه نحو جاءني زيد اخوه بدل الغلط

يدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدلا البعض والاشتمال بل بدل الكل
ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام
واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
كذا احتصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير
دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة
واحترز بقوله مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه
مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني
عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل
ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل
المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الاخر بعده مع مهلة او بلا مهلة
كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة
نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم حتى خالد فالثلاثة مشتركة في
تفصيل المسند الا ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخ وحتى
[illegible] فيه دلالة على ان اجزاء ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى
او بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا
من حيث انه اقوى اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان
قلت في هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت
فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه وتفصيل
المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف بهذه الثلاثة لاجله لان

لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات والنفي فهو الغرض الخاص
والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما
واما الشك في الكلام لبيان ان المجيء انما كان بعد الاخر فيحتمل وهذا البحث مما اورده
الشيخ في دلائل الاعجاز واوضحه بالمجيء فقط او رد السامع عن الخطاء في الحكم
الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءا
ك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة حتى ان نحو
جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا لمن اعتقد
انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما
جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني
زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن
المتبوع ان يجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم
ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذلك في النفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع
والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان
عمرا لم يجئ كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون
معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال او الشك من
المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو
قوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل
الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما
الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه

لانه يقترن به اولا لانه للمعنى عبارة عنه وهو اللفظ مطابق له فلان خصصته اى المتناول
بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد يختص بالقيام ان القيام
مقصور على زيد لا يتجاوز الى عمرو فالباء في قوله التخصيص بالمسند شائع في قولهم
خصصت فلانا بالذكر اى ذكرته دون غيره كأنك جعلته من بين الاشخاص مختصا
بالذكر اى منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه
مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك
واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الا
هتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب فلذا فصله بقوله
اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل فيه لانه المحكوم عليه فلا بد من تحققه قبل
الحكم فقصدوا ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل
اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة العامل التقديم
على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله
والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني
والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس
فداع الى ضلال وهاد يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة
للتفاؤل علة لتعجيل المسرة والتطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك
لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول
عن الخاطر لكونه مطلوبا واما انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره
وما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر
الفعلي

الفعلي اى قصر الخبر الفعلي عليه ان ولى المسند اليه حرف النفي اى وقع بعدها بلا فصل
نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم
وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك
لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه في القول او انفرادك به دونه
ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا
قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق
لا غيري نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد راى
كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب
ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا
ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان
المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيت عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى
الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص وفي هذا المقام مباحث شريفة وشحناها
في الشرح والا اى وان لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي
او يكون حرف النفي متاخرا عن المسند اليه فقد ياتي التقديم للتخصيص ردا على
من زعم انفراد غيره اى غير المسند اليه المذكور به اى بالخبر الفعلي او زعم مشاركته
اى مشاركة الغير فيه اى في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد
الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد
ويؤكد على الاول اى على تقدير كونه ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل
لا عمرو ولا زيد ولا غير سلوك لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن
الغير

ويؤكد على انه اي يعين تقدير كونه ذا احتمال من اذهان المشاركة بنحو وحده نحو انا منفردا او
متوحدا او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتاكيد
انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد ياتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السا
مع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد
عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد ياتي التقديم للتخصيص و
قد ياتي للتقوي فكذا ولما عرفت انت ما سمعت في ما جئت قصدا الى تخصيصه بعدم التقوي
والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من
لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي ليتفرع
عليه التفرقة كما بينه وبين تاكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت
يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع انه فيه تاكيد لانه اي لان لفظ انت اولا
ن لا تكذب انت لتاكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه لا يحتمل
السهو والغلط او النسيان لا لتاكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من
التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى ان بني الفعل على معرف وان بني على منكر افاد
التقديم تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون
تخصيص الجنس او لا رجلان فيكون تخصيص الواحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين
الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه
ان كان جمعا فاصل النكرة المفردة ان تكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس
فقط وقد يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا
فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي

ووافقه

ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه
في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا
والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا
كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه
مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي و
قد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه
قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل
معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون انا فاعلا
معنى تاكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز
التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي التقدير انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد
الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز تقدير التاخير كما مر في
نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان
اصله قام زيد فقدم لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا
للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم با
ن جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل
لفظا لا معنى وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين
ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاءني جاءني رجل على
ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى واسروا النجوى الذين
ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص

انه لا سبب له اى للتخصيص سواه اى سوى تقدير كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل
معنى فقط ولولا انه تخصيص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه مبتدأ
من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد في المنكر دون المعرف فان قيل
فيلزمه ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان او جاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراده
ان المرفوع في قولنا جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يتعقله عاقل فضلا عن فاضل بل المراد
ان المرفوع في مثل قولنا رجل جاءني بدل لا فاعل بتقدير ان الاصل جاءني رجل على ان رجلا بدل لا
فاعل ونحو رجال جاءوني بتقدير الاصل جاءني رجال فيتامل ثم قال السكاكي وشرطه اى
شرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه اذا لم يمنع من التخصيص مانع
كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امراة او لا رجلان دون قولهم
شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس
فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير
الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اى لنبو تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد
صرح الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اى وجه الجمع
بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اى
فجعل التنكير للتعظيم والتهويل ليكون المعنى شر عظيم فظيع من قولهم فظع الا
مر فظاعة اى اشتدت شناعته وجاوز المقدار اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما يكون من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اى فيما ذهب اليه السكاكي
نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء في امتناع التقديم

ما بقيا

ما بقيا على حالهما اى ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم التا
بع اولى فتجويز تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التا
بع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا
فلا امتناع في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم زيد وجعل
مبتدا كما يقال في نحو جرد قطيفة ان جرد كان في الاصل صفة فقدم وجعل
مضافا وامتناع تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في
عطف في ضرورة الشعر فمنعه في هذا الباب والقول بان حالة تقديم الفاعل
يجعل مبتدا يلزم خلو الفعل عن الفاعل في تلك الحالة بخلاف الخلو عن التا
بع فيلتئم لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جاءني
لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغير ذلك اى بغير تقدير التقديم كما ذكره السكا
كي من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يقل ان لا
ن لا سبب للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب ذلك
الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر
شر لا خير وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى ان الذي اهره
من جنس الشر لا جنس الخير ثم قال السكاكي ويقرب من قبيل هو
قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اى لتضمن قائم الضمير مثل قام فيما
يحصل للحكم تقوي وشبهه اى شبه السكاكي مثل قائم المتضمن للضمير
بالخالي عنه اى عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم والخطاب
والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالي عن

الضمير

نحو انا رجل وانت رجل اي يجود حاتم يعني الاعتبار والسكاكي قال تعجب ولم ينظر
نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا عطفا على نظيره بمعنى انه
تعلم يعجب مشعور بان فيه شبها من التقوية وليس مثل التقوية في زيد قام فالاول
لتضمن الضمير والثاني لشبهه بالخالي عن الضمير ولهذا اي ولشبهه بالخالي عن الضمير لم يحكم
بانه اي مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعل الظاهر ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملة
مفتها اي معاملة الجملة في البناء فقيل رجل قائم ورجلان قائمان ورجال قائمون كما يقال
تقدمه اي ومن المسند اليه الذي يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا
على سبيل الكناية نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارا
دة تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل
المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم
نفيه عنه واثبات الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل هذه
الصورة كاللازم لكون التقديم اقوى للمراد بهما اعني بهذين التركيبين لان الغرض
منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادة التقوي اقوى لذلك
وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز
التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند
اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على
نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان
بخلاف ما لو اخر نحو لم يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فا
لتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول وذلك

اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد وهو ان
يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لافادة
معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم تر
جيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان لا بنفي
القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الا
نسان واذا كان الانسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي
القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في
قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
بمعنى انهما متلازمتان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما
صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما
كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صد
ق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية
المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة المو
ضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما
كان يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا
عن البعض ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي الحكم
عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان

كل لتأكيد المعنى الاول فيجب الحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس
معنى آخر ترجيحا للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم
انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية في نفي
الحكم عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كانت بهذا المعنى قائلا عند
بعضهم من ان المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اي موضوع
المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مقدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي
الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي الحكم عن كل فرد
فلو كانت بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتأكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل لتأسيس معنى آخر وذلك لان لفظ كل
في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الآخر
ضرورة والحاصل ان التقديم بدون كل لسلب العموم والا لبقي الشمول و
التأخير لعموم السلب وشمول النفي فعند دخول كل يجب ان تنعكس
هذا ليكون كل للتأسيس الراجح دون التأكيد المرجوح وفيه نظر لان النفي
عن الجملة في صورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة المحمول نحو انسان
لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده
الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد
لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لانها صار مضافا اليه فلم يبق مسندا
اليه فيكون اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل افيد للمعنى الحاصل من الكل
الى انسان يكون كل تأسيسا لا تأكيدا لان التأكيد لفظ يفيد تقوية ما

يفيده

يفيده لفظ آخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى لفظة
كل لا شيء آخر حتى يكون كل تأكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل
الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل فيكون كل تأكيدا لجواز ان يكون انه انما يكون
على تقدير ان يراد التأكيد الاصطلاحي اما اللغوي بان يكون كل لافادة معنى كان
حاصلا بدونه فائدة فالمنع ظاهر وحينئذ يتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة
الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي
عن الجملة فاذا حملت على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى
لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تأسيسا بل تأ
كيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وحينئذ فلو جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب
ما لم يقم انسان لعلم يلزم ترجيح التأكيد على التأسيس اذ لا تأسيس اصلا
بل انما يلزم ترجيح احد التأكيدين على الآخر وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفي
عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا
يكون تأكيدا ففيه نظر اذ لا يشترط في التأكيد اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم
يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تأكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى
بالالتزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا
مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بيّن فيه ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الا
فراد والبيان لا بد له من مبيّن فلا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على
كلية افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وحينئذ يندفع ما قيل سمّاها
مهملة باعتبار عدم السور وقال الشيخ عبد القاهر اذا كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي

بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل
ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير فعل نحو ما كل متمنى المرء
حاصلا او معمولة للفعل المنفي والظاهر انه عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول
في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفته على اخرت لصحة او جعلت معمولة لان التاخير عن
اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان يخصص التاخير بما لم يدخل الاداة مع فعل عامل في كل
مع ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما
او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل
قدم التاكيد لانه لا اصل فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم
لم آخذ في المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي
جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام
ثبوت الفعل او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى فاعلا للفعل
او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي
ببعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى معمولا للفعل او الوصف و
ذلك بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا
كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع
كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا
ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل
الفعل عن كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت
الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول

النبي عم

النبي عم والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين
احدهما ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا
بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي
كل ذلك لم يكن قال ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان الثبوت للبعض
انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعلى عموم النفي عن كل فرد قد ورد قوله
ام الخيار تشتكي تدعي على ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من
الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع
المفتقر اليه لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم المسند
وسيجيء بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات
المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف
مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع المظهر كقولهم نعم
رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام هو الاظهار دون
الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى
متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا
من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر
مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير
عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم
يقل نعموا رجالا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او
هي زيد عالم مكان الشأن او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر

لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان المفسر الثاني انما يؤنث اذا كان في الكلام
مؤنث غير فضلة فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم قال وضع المضمر موضع
المظهر في الباب ليتمكن ما يعقبه اي ما يعقب ذلك المضمر اي يعني ما عقبه في ذ
هن السامع لانه اي السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر
السامع ما يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان
المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في نعم بعقب
لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والا
نتظار وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر
فان كان المظهر الذي يوضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه
اي تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف
العاقل الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعجزته او اعيت عليه
وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا
الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير المتقن من نحر الامور علما
الا ان زنديقا اي كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة
الى حكيم سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان
القابل فيه الاشارة فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري
السامعين ان هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل
الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند
اليه المعبر عنه باسم الاشارة او للتهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان
السامع

السامع فاقد البصر او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او للنداء على كمال بلادته اي بلادة السا
مع بانه لا يدرك غير المحسوس او على كمال فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة
المحسوس او ادعاء كمال ظهوره اي ظهور المسند اليه وعليه اي على وضع اسم الا
شارة موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اي باب المسند اليه
تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صا
ر حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريد بن قتال قد ظفرت
بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقال به لانه ليس بمحسوس فعدل
الى ذلك اشارة الى انه قد ظهر ظهور المحسوس وان كان اي المظهر
الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اي جعل المسند
اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اي الذي يصمد اليه ويقصد في
الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ونظيره اي نظير قل هو الله احد
الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين من غيره اي من غير باب المسند اليه
وبالحق انزلناه اي بالحكمة المقتضية للانزال انزلنا القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل
وبه نزل او ادخال الروع عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية المها
بة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور مثالهما اي مثال
التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا
مكان انا امرك وعليه اي على وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور
من غيره اي من غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما
في لفظ الله من تقوية داعي المامور الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة

بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها والاستعطاف اي طلب العطف
والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا
لم يقل اتاك لان في لفظ عبدك من الخضوع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة
قال السكاكي هذا اي نقل الكلام من الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه
ولا النقل مطلقا مختصا بهذا القدر اي بان يكون من الحكاية الى الغيبة ولا [illegible]
عن السكاكي اي ان ما نقله المصنف والمعنى [illegible] عنه ظاهر فساده بل كل من
التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام
ستة حاصلة من ضرب الثلاثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي
لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا
النقل عند علماء المعاني التفاتا مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى
شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا
ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان
الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة
بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق الثلاثة بشرط
ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع وبهذا
القيد يخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا
فقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما
هو في اياك نعبد والباقي جاء على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها

الذين امنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما يشهد به كتب النحو وهذا
اي الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر
عنه بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد
وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل الا
لتفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الا
لتفات من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
ومقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر
عنهم بطريق التكلم كان مقتضى الظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك
الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين
ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك ومقتضى
الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك اي
ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان
ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى
وكاد ينصرم عصر ظرف مضاف الى الجملة الفعلية اعني قوله حان اي قرب
مشيب يكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم ومقتضى الظاهر
يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى يطالبني القلب
بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى و
المفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون
ان المفعول الثاني

التفات آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شطا اى بعد وليها اى قربها وعادت
عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة
كأن الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى
عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال الالتفات
من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والقياس بكم و
مثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا
نقل من اسلوب الى اسلوب آخر كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا و
احداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اى
الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة ولهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق
وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة
فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد من نفسه
محركا للاقبال عليه اى على ذكر الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك
الصفات العظام قوي ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى
خاتمة تلك الصفات العظام يعني مالك يوم الدين المفيدة انه اى ذكر الحقيق
مالك الامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع
والمعنى على الظرفية اى مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فح

فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اى اقبال العبد
على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات
والباء في بتخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له
مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بموقع
هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته
على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر
اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن خلاف
المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اى تلقي
المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب بحمل كلامه والباء للتعدية وفي بحمل كلامه
سببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه بسبب انه حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب
على خلاف مراده اى مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب
على انه اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج
وقد قال الحجاج له اى للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على
الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير حمل على الادهم والاشهب
هذا مقول قول القبعثري فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما
يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اى الذي غلب سواده
حتى ذهب البياض منه وضم اليه الاشهب اى الذي غلب بياضه ومراد الحجاج
انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده

الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي بالكرم والمال

والنعمة جدير بان تجتديه اي تعطي من اجتديته للان تجتديه اي تعطيه من النقود

او السائل عطف على المخاطب بحسب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله

منزلة غيره اي غير ذكر السؤال تنبيها للسائل على انه اي ذكر الغير الاولى بحاله

او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا

عن سبب اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الا

ختلاف وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امور

هم من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف بها

وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك الغرض لانهم

ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض و

كقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين و

اليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ذا ينفقون فاجيبوا ببيان

المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع مو

قعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي

تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض

بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع

مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له

الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون

بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه

واردا

قلنا ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا امرت بزيادة(؟) ...

وارد على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه و

قوعه الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق تنبيها على تحققه ومنه

من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر والآخر

مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على الناقة اي اظهرته عليها

لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده

غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق

انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله

ومهمه اي مفازة مغبرة اي مملوة بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه

جمع الرجا مقصورا كأن لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لون سمائه

بقرينة لون السماء في المصراع الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها

لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة

حتى صار بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم

يتضمن اعتبارا لطيفا رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة تقتضيه كقوله

فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا اي الطين

بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح والبيت و

لقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه

قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم و

الكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة

الى الفدن **احوال المسند** اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل و
المأوى وقيار اسم فرس أو جمل للشاعر وهو ضابئ بن الحارث البرجمي
كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند إلى قيار
محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام
بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز أن يكون قيار عطفا على محل
اسم إن وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على محل اسم إن قبل مضي الخبر لفظا
أو تقديرا وأما إذا قدرنا له خبرا محذوفا فيجوز أن يكون هو عطفا على محل اسم
إن لأن الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل إن زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل إن زيدا
وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز أن يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة
بأسرها عطف على جملة إن مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وأنت بما عندك
راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما ذكرنا أي نحن بما عندنا راضون
فالمحذوف ههنا خبر الأول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس
وقولك زيد منطلق وعمرو أي وعمرو منطلق فحذف للاحتراز عن العبث من
غير ضيق المقام وقولك خرجت فإذا زيد أي موجود أو حاضر أو واقف أو
بالباب أو ما أشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لأن إذا المفاجأة تدل
على مطلق الوجود وقد ينضم إليها قرائن تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج
المشعر بأن المراد فإذا زيد بالباب أو حاضر أو نحو ذلك وقوله إن محلا وإن
مرتحلا وإن في السفر إذ مضوا مهلا أي إن لنا في الدنيا حلولا وإن لنا عنها
إلى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم

ونحن

ونحن على أثرهم من قريب فحذف المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار
والعدول إلى أقوى الدليلين أعني العقل ولضيق المقام
أعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في نحو إن مالا
وإن ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال هذا باب إن مالا وإن و
لدا وقوله قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله أنتم ليس بمبتدأ
لأن لو إنما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والأصل لو تملكون
تملكون فحذف الفعل الأول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم أبدل من
الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند
المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم أو جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل
الأمرين حذف المسند أو المسند إليه أي فصبر جميل أجمل أو فأمري صبر
جميل ففي الحذف تكثير الفائدة بإمكان حمل الكلام على كل من المعنيين
بخلاف ما لو ذكر فإنه يكون نصا في أحدهما ولا بد للحذف من قرينة
دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم
من خلق السموات والأرض ليقولن الله أي خلقهن الله فحذف المسند
لأن هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال
محقق والدليل على أن المرفوع فاعل والمحذوف فعله أنه جاء عند عدم الحذف
كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي
أنشأها أول مرة أو مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل ليبك يزيد

ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع اي ذليل
لخصومة لانه كان ملجأ للأذلاء وعونا للضعفاء ومختبط مما تطيح
الطوائح والمختبط الذي يأتيك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة
وهي الاذهاب والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على خلاف القياس كلواقح جمع
ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل اذهاب الوقائع
ماله او بيبكي المقدر اي يبكي لاجل اهلاك المنايا يزيد وفضله اي تفضيله
ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني ليبك يزيد ضارع مبنيا للفاعل ناصبا
ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل ثانيا تفصيلا
اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند
اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول
مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه
وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره
اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني
للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند اليه واما
ذكره اي ذكر المسند فلما مر في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل
مع عدم المقتضي للعدول نحو زيد قايم ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل
ولئن سألتهم من خلق السموات ليقولن خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة
السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك او يتعين بذكر المسند
كونه

كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة
فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا
للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب
من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او حرف
التأكيد نحو ان زيدا عارف او تقوي الحكم في الاصطلاح هو تأكيده بالطريق
المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي
ومع هذا لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت
هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصور الى التقوي
لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو
سلم فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد
في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب المفتاح حيث سمى
في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو
من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم المعاني المسند في نحو زيد قام
فعليا وفي نحو زيد قام ابوه سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا
اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق
وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي بجملة علقت على المبتدا بعائد
لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج المسند في نحو زيد قام وزيد هو قائم
وفي قوله قل هو الله احد لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قائم

وقد زيد ابوه قائم لان العائد مستتر فيه وقد يخلف نحو زيد ابوه قائم وزيد
قائم ابوه وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل
التي وقعت خبرا لا لتقوى الحكم ولا للتخصيص والعينية وذلك تنبيه على ان كلام السكاكي لان ما الخبر
الاصطلاح لمن قبله واما كونه اي المسند فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة
الثلاثة الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان
الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة
الثلاثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية
كقولنا زيد قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان
لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان
مع افادته التقييد باحد الازمنة الثلاثة مفيدا للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد
كقوله اوكلما وردت عكاظ وهو سوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون
ويتفاخرون وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم
الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا و
لحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم التقييد المذكور وافادة التجدد
يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب
صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائم
قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه
يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق

فعلا

صدق انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر بالشرط فايدة اخرى ويجوز ان يكون
فايدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى
احق بذلك وايضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والا
فالقاطع هو حرمة الاكراه مطلقا فقد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال
السكاكي او للتعريض اي لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض
بان ينسب الفعل الى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى
الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صم وعدم
اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك في معرض الحاصل
على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت
اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى عليك
انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي
والا فهو قد ذكره في جملة ما تقدم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في
التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما
لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق
للسابق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين
هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الحق
غضبهم وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين على قبوله

على انه يوس بهذا في كلام الشارح كما عرفت على وجه يعني على قصد لو اي
قصد الحق كما ذكره اي كون ذلك الوجه ادخل في انحاء فن الفصاحة حيث
لا يريد المتكلم ان يبين اللازم انما يريد التعليق ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون
الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم
انتفاء الجزاء او كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع با
نتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع الاول اعني
الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور
واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر بالعكس
لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع
الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا انما
سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتاخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع
الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم وانتفاء
اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون اللازم اعم وانا
اقول منشأ هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع
الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه
ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناه انها
للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء

لهديكم

لهديكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني انها
تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي انتفاء
مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا
ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك
عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل
على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني عدم
الاكرام بسبب عدم المجيء وقال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم
يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر قبلها وقال المعري
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما
المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما يستعملونها في القياسات
لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة
للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع
المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام
مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم
عدم الثبوت والمضي في جملتيها اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي الماضي
فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها
تستعمل في المستقبل استعمال ان للوصل وهو مع قلته ثابت نحو قول عمر

اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اى لوقعتم في
جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الا
طاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد
الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الا
طاعة يعني ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما
ان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والدا
خل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت
ودوامه والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى
وما هم بمؤمنين رد لقولهم انا امنا على ابلغ وجه واوكده كما في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء
وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب
لمحمد عليه السلام او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها
او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها
وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه الحالة انما هي
في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصان بالماضي
لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف
في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق ماضي

بحسب

بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو
رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل من الماضي الى المضارع في ربما يو
د الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخبا
ره وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وا
بو علي في الايضاح ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون
ماضيا لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال
القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعا
رة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه
ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية
فمفعول يود قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله
لتنزيله يعني ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار
صورة رؤية الكافر اذ موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال
الحاضر الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع
تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ المضارع
بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السما
والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي
تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد

كاتب وعمرو شاعر او التعظيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او على
انه خبر ذلك الكتاب او التحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالا
ضافة نحو زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم
لما مر من ان زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمو
لات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من
المخصصات انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص
الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده و
الوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك
تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لما
نع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باا
حدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه اذ ليس
في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر
معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق التعريف
سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفا نحو زيد هو
المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم بآخر مثله وفي هذا
تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي افادة الكلام للسامع فائدة
مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى
الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معروفا باعتبار تعريف
العهد او الجنس فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف

ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا
او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع
تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد
فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشا
رة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى
اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسه اي ونحو عكس المثال المذكو
ر وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان
للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون
الآخر فايتهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله
مبتدأ وايتهما كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنه يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا
عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان
تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت
ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا
رأيت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يفيد باعتبار
تعريف الجنس قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن
امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او
بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره

المقصور بها من رتبة الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد و
الشجاع عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد
والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور
على الخبر سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ
والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او
نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو
الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله قد
يفيد بلفظ قد اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء
على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم
والتدرب في معرفة كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب
النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر
المنسوب والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب فسواء قلنا
زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام
الرازي قدس الله سره ورد بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم
يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا
واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم لما مر من
ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب
المفتاح

المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح
ان يسند اليه صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او
متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به بان لا يكون
مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ ثانيا فيكتسي
الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ ويخرج عنه
نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز ففي
نحو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه
فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة
له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه دخول المأنوس به وهذا اشد
للثبوت وامنع من الشبهة والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الا
علام به بعد التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي
والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا
للسببية او التقوي خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما
سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك او رجل جاءني فالتقوي
داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كونه
المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها
فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية
للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية
اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل

باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ويتجه الاول بوقوع الظرف صلة
للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة
بخلاف الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لانه قد
يرد عليه ان تقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الاصح
ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في
تقديم المسند اليه واما تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند
اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا انه مقصور
على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها غول بخلاف خمور الدنيا فان
فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور
عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم
الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب
المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى
عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك
القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى
ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا
يتجاوزه الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس
كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو
المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت
الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال

سائر

سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في مقابلة خمور الجنة
هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه
اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت
لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت
بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له والتفاؤل نحو سعدت
بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند طول
يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان
الحاصل بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا هو المسند المتقدم
الموصوف بقوله تشرق من الشروق بمعنى صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق و
العائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير
الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس
الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي
قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف و
التنكير والتقديم والتاخير والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال
كثير لان بعضها مختص بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند
وككون المسند فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل اشارة
الى ضمير الفصل لا يجري في غير البابين كالتعريف فانه لا يجري في الحال والتمييز
وكالتنكير فانه لا يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جيء ما ذكره الى

غير مختص بهما الا انه اذا جرى شيء من المذكورات في كل واحد من الامور
التي هي غير المسند اليه والمسند مفصلا على ان يجري كل منهما فيه لم يكن لعدم الا
ختصاص بالبابين بثبوته في شيء مما يلي فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار
ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه

احوال متعلقات الفعل قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من
الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل لكن ذكر في هذا الباب
تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث مهد لذلك مقدمة فقال الفعل
مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل
والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه اي تلبس الفعل
بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه منه واما بالمفعول ففي جهة وقوعه عليه
لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل في
ثبوته في نفسه من غير ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك
لقيل وقع الضرب او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا
فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض
ان كان اثباته اي اثبات الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار
عموم في الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير
اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي
منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم
منها ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل من الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان

جنس ما تناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير
لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل منزلة اللازم ضر
بان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار عموم وخصوص فيه
ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول كناية عنه اي عن ذكر الفعل حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من يوجد له حقيقة العلم ومن
لا يوجد فالمقدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحال البيان
ذكره قبل البحث افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا
كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا
كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع
تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف
المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما
للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق
المذكور اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت
اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام خطا
بيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك
المقام او ذكر الفعل كذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا

مع التعميم في افراد الفعل فعلى الثاني التحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه
ان معنى زيد يعطي يتحقق الاعطاء فاذا اعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام
الخطابي على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد
المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت والنفي
مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نم ذلك فان عدم كون
الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد غير
مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها
فالاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري
في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى
مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه وبالسمع
اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا بالنصب
عطف على يدرك اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى
منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي
من يصدر عنه السماع والرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين
عن الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء
الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع
وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره بلغت من الكثرة والاشتهار الى
حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار
ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو

50

ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد
بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر
حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول
او تقديره والثاني وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير
مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام
وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من
اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام
كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه
ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه اي تعلق فعل المشيئة بالمفعول غريبا نحو
قوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين فانه
لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء
بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشيئة به
غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة
الصبر اوسع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت
تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما
ذهب اليه صاحب المفتاح وصدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلقها بالمشيئة

بكاء التفكر غريب لتعلقها ببكاء الدم والما لم يكن من هذا القبيل لان المراد
بالاول البكاء الحقيقي وبالبكاء التفكر لانه اراد ان يقول افنى النحول فلم
يبق مني غير خواطر تجول فيّ حتى لو شئت البكاء فبكيت جفوني وعظم تعجبي تبيين
شيئا لم اجده ... مثلا بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشية
عليه بكاء مطلق ... معتبرا ... البتة والبكاء الثاني مقيد بمعنى التفكر فلا يصح
تفسير الاول به وبهذا ... لو شئت ان ... دهمي كذا ودنا
بالاطلاق ومما ... في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في
مفعول ابكي والمراد انه ليس من قبيل ما حذف منه المفعول للبيان بعد الابهام
بل انه حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي
لم يبق فيّ مادة الدمع فصرت اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشية
لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى
هذا المعنى عند التامل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى
فيه غير التفكر فافهم واما الثاني فلتوهم السامع غير المراد مطلقا اما البيت ابتداء متعلق
بتوهم كقوله وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث تحامل فلان على الدم
بكلفة وكم جزع ... من تطاول قالوا ... ويحتمل ان يكون الخبرية ومميزها بفعل
متعد وجب الاتيان به بلا يلتبس بالمفعول وحكم الكم النصب على انه مفعول
وقيل المميز محذوف ... من عاملي زائدة ... نظر ... هذا
الحذف والزيادة لما ذكرناه وسورة ... اي شدتها ... حزت الى فعلى
اللحم الا العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده

اي ما ابعد اللحم بقي الا العظم ان الحز لم ينته الى العظم لكان في بعض اللحم فحذف دفعا
لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع
الفعل على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه اي
على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد طلبنا
فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ
لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح
لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك مواجهة الممدوح
بطلب المثل له لقصد المبالغة في التأدب معه حتى كانه لا يجوز وجود المثل له
ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما التعميم في المفعول مع الاختصار
كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان
امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت الاختصار وعليه اي على
حذف المفعول للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع
عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من
غير ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة و
هو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة
على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم وهو بعينه
جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي
اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك
وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة

على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت التخصيص بمعنى عموم المقدر سواء
حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على
الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك
وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول
كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه اي من النبي عم ولا راى مني اي
العورة واما لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة
او تعينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل
ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على
الفعل لرد الخطأ في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب
في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت
لا غيره وقد يكون ايضا لرد الخطأ في الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت
زيدا وعمرا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم
امرا ونهيا فكان الاحسن ان يجعل لافادة الاختصاص ولهذا اي ولان
التقديم لرد الخطأ في تعيين المفعول مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا
يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا
لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا
لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم لغرض آخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت
ولا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام
ليس على ان الخطأ واقع في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام
وانما

واما الخطأ في تعيين المضروب فالصواب نحو ولكن عمرا واما نحو زيدا عرفته فتاكيد
ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته
والا تخصيص اي وان قدر المفسر بعد المنصوب اي زيدا عرفت عرفته فتخصيص لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم
على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين والر
جوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد
من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم
فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون
هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو
ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل
وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة
لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد
صليت وتاديبا ضربته وماشيا حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك
عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غا
لبا لان اللزوم الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام و
التبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وقال
وان عليكم لحافظين وقال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما
ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لا يخفى ان ذلك كله مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص

عند من لم يعرف أساليب الكلام ولهذا أي ولأن التخصيص لازم للتقديم
غالبا يقال في إياك نعبد وإياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى
نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لإلى
الله تحشرون معناه إليه تحشرون لا إلى غيره ويفيد التقديم في الجميع أي جميع صور
التخصيص وراء التخصيص أي بعده اهتماما بالمقدم لأنهم يقدمون الذي شأنه
أهم وهم ببيانه أعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا أي بسم الله أفعل
كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لأن المشركين كانوا يبدءون بأسماء آلهتهم
فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله بالابتداء
للاهتمام والرد عليهم وأورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا للاختصاص
لوجب أن يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لأن كلام الله أحق برعاية ما يجب رعايته
وأجيب بأن الأهم فيها القراءة لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة
أهم باعتبار هذا العارض وإن كان ذكر الله أهم في نفسه هذا جواب الكشاف
وبأنه أي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني أي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الأول
أوجد القراءة من غير اعتبار تعديته إلى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح
وتقديم بعض معمولاته أي معمولات الفعل على بعض لأن أصله أي أصل ذلك البعض التقديم
على البعض الآخر ولا مقتضي للعدول عنه أي عن الأصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمرا
لأنه عمدة في الكلام وحقه أن يلي الفعل وإنما قال في نحو ضرب زيد عمرا لأن في نحو ضرب زيدا غلامه
مقتضيا للعدول عن الأصل والمفعول الأول في نحو أعطيت زيدا درهما فإن أصله التقديم
لما فيه من معنى الفاعلية وهو أنه عاط أي آخذ للعطاء أو لأن ذكره أي ذكر ذلك البعض الذي
يقدم أهم

نعم أهم جعل الأهمية ههنا قسيما لكون الأصل التقديم وجعلها في المسند إليه شاملا له و
لغيره من الأمور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر
حيث قال إنا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي أن يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس أنه يكفي أن
يقال قدم للعناية ولكونه أهم من غير أن يذكر من أين كانت تلك العناية
وبم كان أهم فمراده بالأهم ههنا الأهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم أو السامع
بشأنه والاهتمام بحاله لغرض من الأغراض كقولك قتل الخارجي فلان لأن الأهم في تعلق
القتل هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره أو لأن في التأخير إخلالا ببيان المعنى
نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه فإنه لو أخر من آل فرعون عن قوله يكتم
إيمانه لتوهم أنه من صلة يكتم أي يكتم إيمانه من آل فرعون فلم يفهم أنه أي ذلك الرجل كان منهم
أي من آل فرعون والحاصل أنه ذكر لرجل ثلاثة أوصاف قدم الأول أعني مؤمن لكونه
أشرف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود أو لأن في التأخير إخلالا بالتناسب كرعاية
الفاصلة نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لأن فواصل الآي على الألف القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص الشيء بالشيء
بطريق مخصوص وهو حقيقي وغير حقيقي لأن تخصيص الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة وفي
نفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلى غيره أصلا وإن أمكن أن يتجاوزه إلى شيء آخر في الجملة
وهو غير حقيقي بل إضافي كقولك ما زيد إلا قائم بمعنى أنه لا يتجاوز القيام إلى القعود لا بمعنى أنه
لا يتجاوز إلى صفة أخرى أصلا وانقسامه إلى الحقيقي والإضافي بهذا المعنى لا ينافي كون التخصيص
مطلقا من قبيل الإضافات وكل منهما أي من الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة

مطلب القصر

وهو ان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة
لموصوف وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر
لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى
القائم بالغير لا النعت النحوي اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم
من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل
واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديرا
اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف على الصفة
من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اي بغير الكتابة وهو لا يكاد يوجد
لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هو محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين
مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه
وهو محال والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان
الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم
فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون
المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر و
خالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او
مكانها والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون امر آخر او
مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه

في صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكانا
من الشيء يقال هذا دون ذلك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الا
حوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل
ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى
ودون امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الا
ثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا
التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام في قوله مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا
الكلام ومن استعمال لفظ او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء والثاني التخصيص بشيء مكان
شيء والمخاطب بالاول من ضربي كل من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
يعني بالاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة الصفتين في مو
صوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين في صفة واحدة في قصر
الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر و
الكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر
قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص بشيء مكان
شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فا
لمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما
شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب

او تساويا عنده مصطلحهم نوع يعتقد العكس منه بالتفصي عنه الا بتصحيح الى المخاطب
بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعني اتصافه بالصفة
المذكورة وعدمه وفي قصر الموصوف اتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة المذكورة
في قصر الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او
القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيدا وعمرو
من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند
المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشيء دون شيء قصر افراد والتخصيص بشيء مكان
شيء ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر تعيين
وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص بشيء بشيء مكان آخر فلا نعلم ان
فيه تخصيص بشيء بشيء دون آخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام
والقعود تخصيص بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء
مشتركا بين قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان
شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح
اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا ما زيد الا
شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لان الافحام وهو وجدان الرجل
غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي
تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او
نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح
مع عدم

تنافي الشعرية والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف لا يقال
هذا شرط الحسن اي المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة
للفظ عليه مع ان الانسب حينئذ قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر
واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره فيكون هذا
الاشتراط ضائعا وايضا لم يظهر فوت للحصان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي
الوصفين وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف
كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل
بمثالين اذ كان الوصف المثبت في الاول معطوفا عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا
زيد قائم لا قاعد او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب
فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلت الفائدة فيه التنبيه على رد الخطأ اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا زيد قائم
وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي
قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعر بل زيد
ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن
في قصر الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق
التنافي في القلب اورد للقلب مثالا بينا في الوصفين بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا
للقسم افرادا

واما يصلح لهما و ما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين من غير عكس
ذكره وللقصر طرق منها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد
الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح
مثالا للتعيين والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره
افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما قائم زيد وفي دلائل
الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما تستعملان في الكلام المعتد به لقصر يعلم لتضمنه
معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان
مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء
على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في
دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه
فقال لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة
وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الآية
ثلث قراآت حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول مع رفع
الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة
لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبرا اذ
لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله
عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق زيد وزيد
المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كانت انما متضمنا معنى ما والا وكان
معنى القراءة الاولى ما حرم عليكم الا الميتة كانت مطابقة للقراءة الثانية والا

لم تكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة
الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة
رفعا ونصبا واما على القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان
يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم
هو الميتة ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة
مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه
اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيامه زيد و
نفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيامه و
نفي ما سواه من قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم
انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر هنا الا بان يكون المعنى ما يقوم
الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال ببيت
من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو
الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف
من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع
لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى
انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه
محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا
كذا وليس ما موصولة وانا خبرا اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما

ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا والمعمولات على الفعل
كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية
والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب
وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه
الطرق الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي
التقديم بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم القصر
وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع
وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف ان الاصل في
الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك النص عليهما الا كراهة
الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول
فيهما اي في هذين المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا
التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف
المضاف اليه من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير
ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل ليس الا وما سواه ولا من عداه وما
اشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط دون المنفي وهو ظاهر
والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني
النفي والاستثناء فلا يقال ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لا
لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي
لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تفيد بها النفي في الشيء قد نفيته

وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة
وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا
قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في انما يقوم
الا زيد وقد يقع بحسب ما يقتضي من ادعات النفي ما صرح في المفتاح وفي نهاية الايجاز بانه اذا كان
منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك كما يجيء في انما لا يقال بهذا
يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء
لا هند لانا نقول الغرض بذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي ينفى بها ذكر المنفي ومعلوم
انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفى شيء بلا قبل ان يثبت بها وهذا كما يقال دأب
الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا
العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو ياتيني لا عمرو
لان النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العا
طفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل
على نفي المجيء عن زيد لكن لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح ايجاب امتناع المجيء عن
زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة
ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها
بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو
لا ضمنا ولا صريحا قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث
اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين
يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن

يسمع خلاف انما زيد لا عمرو وان القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد
القاهر لا يحسن نحو انما يعجبني الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب
الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد واصل الثاني اى الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما يستعمل له اى الحكم الذي استعمل
فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اى انما فان اصله ان يكون
الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز
وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطا لم يصح القصر بل لا يفيد
الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد
اذا اعتقده غيره اى اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا الاعتقاد
وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له اى لذلك المعلوم
الثاني اى النفي والاستثناء افرادا اى حال كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول
اى مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة
رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه مقصورا على الرسالة غير جامع بين الرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما
كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اى
الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا
الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه صلى الله عليه وسلم او قلبا عطف على
قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم الصلوة والسلام لم

يكونوا جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لا
عتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على
دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا
فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم
الا بشر اى انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تد
عونها ولما كان هنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين
البشرية والرسالة وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم
سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اى قول الرسل المخا
طبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض
مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى
اسكاته والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا
بشرا فحق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان يمن الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا
البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم
وكقولك مطلقا مثله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اى الاصل في انما ان
يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت
تريد ان ترققه عليه اى ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء
على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى حكاية عن

من اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان
لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكدا
بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتو
سيط ضمير الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام
مما له خطر وبه عناية ثم تاكيده بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو
قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان
اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات
ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد وبالعكس نحو ما زيد قاعدا بل قائم واحسن مواقعها اي
مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط
جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما
يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما
كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين
نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وغير ذلك من المتعلقات
ففي الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر
على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب
زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على
المفعول وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في الحقيقة الى قصر الصفة على الموصوف
او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا
ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه و
اداة

واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه
الاداة نحو ما ضرب الا عمرا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد
عمرا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع
ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب
زيد الا عمرا ما ضرب عمرا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى و
انعكاس المقصود وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة
قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول
لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا
فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الاخر
ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر و
الفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه
واعرب ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للا
خراج والاخراج يقتضي مخرجا منه عام ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد احد وفي
نحو ما كسوته الا جبة لباس وفي نحو ما جاء الا راكبا كائنا على
حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة وقتا من الاوقات
وعلى هذا القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان
النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا
اوجب منه اي من ذلك المقدر العام شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على

على صفة الى نفسه وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا ويكون
القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم
المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف
النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء تقدم
او تأخر وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وحكم غير كالا في افادة القصرين
اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع
مجامعتها لا العاطفة لانها مستلزمة للنفي فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا
عمرو الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه او لا
تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك
والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب وتقسيم الطلب
الى التمني والاستفهام وغيرهما وارادة معانيها انما التصديق بقرينة قوله
واللفظ الموضوع له كذا وكذا لظهور ان لفظ ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا
لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال
المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها ههنا لقلة
المباحث المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء
وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب
الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني
وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان
المتمنى

المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول لعل الشباب يعود لكن اذا كان
المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو
هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول
الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في
صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب
على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب المضارع
بعدها باضمار ان وانما يضمر ان في جواب الاشياء الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كأن
حروف التنديم والتحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما مأخوذة منهما اي
كأنها مأخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين
لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت
الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب من هذا التركيب والتزام
هو جعل لو وهل متضمنين معنى التمني ليتولد منه لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى
التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم
نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام و
في المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام
والمذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول
الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق
معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا التعسفات لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى له حكم
ليت وينصب في جواب المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول

وبهذا اي باب الحالات والكنايات التي لا طماعية في وقوعها يتولد منه معنى التمني ومنها اي ومن
انواع الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع
نسبة بين الامرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له
الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد
قائم في الجملة الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام
عسل عالما بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق
عالما بكون الدبس في واحد من الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصور لم يقبح
في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح
هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وبين الطالبين فلعمرو عرفت لا زيد فانتفى هل والشك انما هو باي الامرين وبهذا ليس الفعل في اضربت زيدا اذا
كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده
فيكون لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن
لا تعرف انه ضرب او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت
اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين نحو
هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو
ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد ههنا دليل
على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب
الحكم ونوقش بان هل زيد قام ام عمرو ... ولا يمتنع ... ولهذا ايضا قبح هل
زيدا ضربت

زيدا ضربت لان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لغير
التخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير
المفسر قبل زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل
عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح
هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح
لعلة اخرى وعلل غيره اي غير السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى
قد في الاصل واصله اهل كقوله ... وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في الاستفهام فاقيمت هي
مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص الافعال فكذا ما هي بمعناها
وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنه وتسلت عن الالف
فاذا رأته تذكرت العهود وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما
وهي اي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب
زيدا اي ان يكون الضرب واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب
زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان
هل تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف
الهمزة فصرح السكاكي بذلك وقولنا ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان
هذا الامتناع جار في كل ما يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال

سواء أُخِّل ذلك المضارع في جملة حالية كقولك أتضرب زيدا وهو اخوك او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواضع

ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال والاستقبال والعجب من انه مع ذلك فمع هذا الخطأ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجئ زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانّي ذاهب الى ربي سيهدين وقال الشاعر يشخص فيه الابصار مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى والعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة ان الجملة الحالية عن علامة الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب اولن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال

ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا اظهر كونها موصوفا وكونه مبتدا وخبره اظهر وزمانيا جزء الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهوم الفعل بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني

والاحداث

والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الوجود وهي اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء او لا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فقيل ما يطلب بها شرح الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع هل البسيطة في الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجوده

فيفهم ما يتبع الحقيقة لأن من لا يعرف مفهوم اللفظ يستحيل منه أن يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف أنه موجود يستحيل منه أن يطلب حقيقته وماهيته إذ لا حقيقة
للمعدوم ولا ماهية والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي تفهم من الحد
بالتفصيل غير قليل فإن كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه
الاسم إلا كان عالما باللغة وأما الحد فلا يقف عليه إلا المرتاض بصناعة المنطق فالموجود
ذات لها حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية وأما المعدومات فليس لها إلا
المفهومات فلا حدود لها إلا بحسب الاسم لأن الحد بحسب الذات لا يكون إلا بعد أن يعرف
أن الذات موجودة حتى أن ما يوضع في أول التعاليم من حدود الأشياء التي يبرهن
عليها في أثناء التعاليم إنما هي حدود اسمية ثم إذا برهن عليها وأثبت وجودها صارت
تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض
المشخص لذي العلم كقولنا من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه
وقال السكاكي يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي أجناس
الأشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية و
الحقيقة نحو ما الكلمة أي أي أجناس الألفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع أو
عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس من ذوي
العلم تقول من جبريل أي أبشر هو أم ملك أم جني وفيه نظر إذ لا نسلم أنه للسؤال
عن الجنس وأنه يصح في جواب من جبريل أن يقال ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا
مما يفيد تشخيصه ويسأل بأي عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما وهو مضمون
ما أضيف إليه أي نحو أي الفريقين خير مقاما أي أنحن أم أصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا في الفريقية وسألوا

عما يميز أحدهما من الآخر مثل الكون كافرين قائلين لهذا القول ومثل الكون أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ويسأل بكم عن العدد نحو سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة أي كم آية آتيناهم أعشرين أم ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل
متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض
من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال وبأين عن المكان
وبمتى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا وبأيان عن الزمان المستقبل قيل
وتستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل أيان يوم القيامة وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف و
يجب أن يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم أنى شئتم أي على أي حال ومن أي شق أردتم
بعد أن يكون المأتي موضع الحرث ولم يجئ أنى زيد بمعنى كيف هو وأخرى بمعنى من
أين نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل إشارة إلى أنه يحتمل أن
يكون مشتركا بين المعنيين وأن يكون في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل أن
يكون معناها أين إلا أنه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله من أين عشرون لنا
أو من أين مقدرة كقوله تعالى أنى لك هذا أي من أين لك هذا ومن أين عشرون لنا من بعض الخلاف ثم
هذه الكلمات الاستفهامية كثيرا ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن
كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا أرى الهدهد لأنه كان لا يغيب عن سليمان عليه
السلام إلا بإذنه فلما لم يبصره مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه ولا يخفى أنه لا
معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان عليه السلام إلى مكان
الهدهد فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو
غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما

لا مجرد لا بد لك على ان الاستفهام على حقيقته والتنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد كقولك
لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم المخاطب ذلك وهو انك ادبت فلانا فيفهم معنى
الوعيد والتخويف ولا يحمله على السؤال والتقرير اي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجائه اليه
بايلاء المقرر به الهمزة اي بشرط ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في
حقيقة الاستفهام من ايلاء المسؤل عنه الهمزة تقول اضربت زيدا في تقريره بالفعل
وانت ضربت في تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد
يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك
اي بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله اقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله اهم
يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله اغير الله اتخذ وليا وكقوله اغير الله تدعون
اما غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا
لم يبحث عنه ومنه اي من مجيء الهمزة للانكار اليس الله بكاف عبده اي الله كاف لان انكار النفي
نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اي بحمل المخاطب على الاقرار بما
دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة
بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا ونفيا وعليه قوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله فان الهمزة فيه للتقرير بما يعرفه عيسى عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك دال على ان
صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار اليها
بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو ازيدا اضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان
يعتقد تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق به فالانكار
اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع

وافي كلمتكم وما يقال ان التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت ولا ينبغي ان يكون الا ان يحدث ويتحقق
مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذكر في المستقبل نحو انعصي ربك يعني ينبغي ان لا يتحقق العصيان او للتكذيب
في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو
انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم
لها كارهون يعني لا يكون منا هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار وذلك
انهم اختلفوا في ان ما ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او الكل واحد معطوف على ما قبله
نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه
اذا راوه يصلي تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزؤ والسخرية لا حقيقة
الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن عباس رضي الله عنه
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع
فرعون على انه مبتدا ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين فانه لا معنى لحقيقة
الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا
بان بين انه من فرعون من يعرف من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب
يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل
عذابه والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر بل
المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه
اي كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد
جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول
الله من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يتذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من

ومنها الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة ف
اختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال
المص والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد
بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة
لطلب الفعل استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الامر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه
ام لا لتبادر الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء والتبادر
الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء
كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما او كليهما وان لا يجالس
احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار
تخويف مع دعوة نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤا والتعجيز نحو
فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني
قوله من مثله متعلق بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او
لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا او لعبدنا قلت لانه يقتضي
ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز انما يكون عن
الماتي به فكان مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان ياتوا منه بسورة بخلاف ما
اذا كان وصفا للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء
الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء الماتي به قلت احتمال عقلي لا يسبق
الى الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به و
لبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين والاهانة

والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجا
رة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة وفي الاهانة لا
يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففي الاباحة كان
المخاطب توهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه فرفع ذلك و
سوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك
بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا
عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له في
انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب
اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع والا
حتقار نحو القوا ما انتم ملقون فان قلت لا حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله
لمن يساويك قلت قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المسا
وي بل من الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما في الاستفهام والنداء والتبادر الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول
دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال لعبده قم ثم قال له قبل
ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر بالقيام الى الامر بالاضطجاع
ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخي احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند
خلو المقام من القرائن ومنها اي ومن انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل
استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء

لانه المتبادر الى الفهم وقد يستعمل في طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري و
كالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز
تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك في التمني
ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك
وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن
خيرا لك وذلك لان الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته
او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت بعده ما
يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه
فيكون اذن معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي
تضمر الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب
خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على فعل
منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة
الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع
لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء
بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده ويعتقد انه المولى والسيد
وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دون الله اولياء
وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد
غير الله فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك

ذكر انه او النطق المستقيم يستبعد هذا حق بعيد فعلنا لا نقرب ذنبا فهو كقوله
بالفاء لخلاف التحريض زيد فهو احكى استفهام انكار فانه لا يعجبه الا ابهام والغاية و
منها ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او
تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب الاقبال كالاغراء في
قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى
لان الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا
ايها الرجل اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال
ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه المراد به ذلك الذي هو وصفه
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب
على الحال ولهذا قال اي مخصصا اي متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة
النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال
والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على انه كأنه وقع نحو وفقك الله للتقوى او للاظهار الحرص في
وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره
اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من
البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل والاظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى
ينظر المولى الي ساعة دون ان يقول انظر الي لانه في صورة الامر وان قصد به
الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب

أن يكذب الطالب أي ينسب إلى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني
غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الإتيان لأنه إن لم يأتك غدا صار كأنه كاذب من
حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر. تنبيه الإنشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الأبواب
الخمسة السابقة يعني أحوال الإسناد والمسند إليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره أي ذلك الكثير الذي يشاركه فيه الإنشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف
الكلام مثلا الكلام الإنشائي أيضا إما مؤكد أو غير مؤكد والمسند إليه فيه إما محذوف أو مذكور
إلى غير ذلك. الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لأنه الأصل والوصل طار عارض
حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والأعدام
إنما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض
الجمل على بعض والفصل تركه أي ترك عطفه عليه فإذا أتت جملة بعد جملة فالأولى
إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا وعلى الأول أي على تقدير أن يكون للأولى محل من الإعراب إن
قصد تشريك الثانية لها أي للأولى في حكمه أي حكم الإعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ أو
حالا أو صفة أو نحو ذلك عطفت الثانية عليها أي على الأولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فإنه إذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم إعرابه من كونه فاعلا أو مفعولا أو نحو ذلك
وجب عطفه عليه فشرط كونه أي كون عطف الثانية على الأولى مقبولا بالواو ونحوه أن يكون
بينهما أي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر أو يعطي ويمنع لما بين الإعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع أو يعطي
ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه أراد به ما يدل على
التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد لأن هذا الحكم مختص بالواو لأن

[illegible] يفيد من المعاني ثم وضح [illegible] غير التشريك والجمعية فلا يتحقق فيه المعنى حسن العطف
الذي لم يوجد فيه جهة جامعة بخلاف الواو [illegible] ولأنه لا يفيد إلا [illegible] جهة جامعة
عيب على أبي تمام قوله لا والذي هو عالم أن النوى صبر وأن أبا الحسين كريم إذ لا مناسبة
بين كرم أبي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول سواء جعل عطف مفرد
على مفرد كما هو الظاهر أو عطف جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لأن وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة
البيت السابق وإلا أي وإن لم يقصد تشريك الثانية للأولى في حكم إعرابها فصلت الثانية
عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا
إنا معكم إنما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على إنا معكم لأنه
ليس من مقولهم فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم أن يكون مقول قول
المنافقين وليس كذلك وإنما قال على إنا معكم دون إنما نحن مستهزؤن لأن قوله إنما نحن مستهزؤن بيان لقوله إنا
معكم فحكمه حكمه وأيضا العطف على المتبوع هو الأصل وعلى الثاني أي على تقدير أن لا يكون
للأولى محل من الإعراب إن قصد ربطها أي ربط الثانية بها أي بالأولى على معنى عاطف سوى
الواو عطفت الثانية عليها أي على الأولى به أي بذلك العاطف من غير اشتراط أمر آخر نحو دخل زيد
فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد التعقيب أو المهلة وذلك لأن ما سوى الواو من حروف
العطف يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فإذا عطفت الثانية على
الأولى بذلك العاطف ظهرت الفائدة أعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فإنه
لا يفيد إلا مجرد الاشتراك وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي وأما في غيره ففيه خفاء وإشكال
وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل والوصل

وإلا أي وإن لم يقصد ربطها بالأولى على معنى عاطف سوى الواو فإن كان
للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك
الحكم نحو وإذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص
بالظرف لما مر من أن تقديم المفعول ونحوه من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم
أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم إلى شياطينهم وليس كذلك فإن قيل إذا
شرطية لا ظرفية قلنا إذا الشرطية هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي
ما ذكرنا لأنه اسم معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا إنا معكم بدلالة المعنى فإذا
قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة
سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق وإلا عطف على قوله فإن كان للأول
حكم أي وإن لم يكن للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم
الجملة أو يكون ولكن قصد إعطاؤه للثانية أيضا فإن كان بينهما أي بين الجملتين كمال الا
نقطاع بلا إيهام أي بدون أن يكون في الفصل إيهام خلاف المقصود أو كمال الاتصال
أو شبه أحدهما أي أحد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لأن الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة
وإلا أي وإن لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا إيهام ولا كمال الاتصال ولا شبه أحدهما
فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فالحاصل أن للجملتين اللتين لا محل لهما من
الإعراب ولم يكن للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية ستة أحوال الأول كمال الا
نقطاع بلا إيهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع الرابع شبه كمال
الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الإيهام السادس التوسط بين الكمالين فحكم
الأخيرين الوصل وحكم الأربعة السابقة الفصل فأخذ المصنف في تحقيق الأحوال الستة
وقال

وأما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى بأن تكون
إحداهما خبرا لفظا ومعنى والأخرى إنشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم
القوم لطلب الماء والكلأ أرسوا أي أقيموا من أرسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها
أي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار
أي إنا نقيم ونقاتل فإن موت كل نفس يجري بمقدار الله تعالى وقدره لا الجبن ينجيه ولا الإقدام يرديه لم يعطف
نزاولها على أرسوا لأنه خبر لفظا ومعنى وأرسوا إنشاء لفظا ومعنى وهذا مثال كمال الا
نقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وإنشاء لفظا ومعنى مع قطع النظر عن كون
الجملتين مما ليس له محل من الإعراب وإلا فالجملة ها هنا في محل النصب بأنه مفعول قال أو لاختلا
فهما خبرا وإنشاء معنى فقط بأن تكون إحداهما خبرا معنى والأخرى إنشاء معنى وإن
كانتا خبريتين أو إنشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات لأ
نه إنشاء معنى ومات خبر لفظا ومعنى وإن كانا جميعا خبريين لفظا أو لأنه عطف على لاختلافهما
أي لأنه لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل
وعمرو نائم وأما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للأولى تأكيدا معنويا
لدفع توهم تجوز أو غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة إلى ذلك الكتاب إذا جعلت الم طائفة
من الحروف أو جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فإنه لما بولغ في
وصفه أي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه أي بأن وصف بأنه بلغ الدرجة القصوى في
الكمال وبقوله متعلق ببولغ بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه
والتوسل ببعده إلى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار
مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل

انت بهيج كتابا كاملا تماما عداه من الكتب فيما بينها ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما كان
جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اخبر فعلى ذلك
الكتاب بما بعض افراده مقصور من رواية وتجنب ما يستجمع لنفسه البتة النقص والمزورع
المستتر عليه بلا لاريب فيه والمنصوب البارز منه انه ذلك الكتاب حقيق لا ريب فيه بعد ذلك
الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان نفسه مع زيد
في جاءني زيد نفسه فنظيره لفظ وزان ليس هذا كما توهم او تأكيد اللفظ كما اشار اليه
بقوله وكونه هذا بعد تلخيص اي الغاية التي الكمال تنبيه الى التعريف فان معناه
انه الكتاب الكامل في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى ما بينها لمانه نبه بعدها من الايهام و
التجيم حتى كان هدايته محضة حيث قيل هدى ذلك ولم يقل بادي هذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
كما مر الكتاب الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر
الهداية واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي
من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا
لذكر الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى اذ يكون مغايرا لذلك
الكتاب مع اشتمالهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او كونها الجملة الثانية بدلا
منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشأنه
لنكتة كونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل
الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم
بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء

بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فقوله امدكم بانعام الى آخره اوفى
بتأديته اي تأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد
وجهه لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل
منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما
فان المراد به كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد
التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا
يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا او
وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا
وغير داخل فيه فلا يكون بدل البعض ولم يعتبر بدل الكل لانه لم يتعلق به من التأكيد بعبارة
اللفظي لكون المقصود بعد الثاني فهذا لا يستحق الجملة التي ليس لها محل من الاعراب
مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال
والكلام في ان الجملة الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في امدكم بما تعلمون والجواب
انما قال في التلخيص ان الثانية اوفى لذلك لا ولى وفيه نظر لان المقصود باعتبار الدلالة
ومع عدم مطابقة الدلالة فصارت بمنزلة الوافية او لكون الثانية بيانا لها اي
للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم وزان عمر في اقسم بالله ابو
حفص عمر ...

أن ليس لفظا فال بيانه وتفسير اللفظ وسوس حتى يكون بدلا من آيات الفعل
دون الجملة بل لشيء يتعلق بمجموع الجملة (واما كونها) أي الجملة الثانية (كالمنقطعة) عنها أي عن الاولى
(فلكون عطفها) أي الثانية (على الاولى موهما لعطفها على غيرها) مما ليس بمقصود و
شبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا
يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
(مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم) فبين الجملتين مناسبة ظاهرة
لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا
لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى (ويحتمل
الاستئناف) فكانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال (واما
كونها) أي الثانية (كالمتصلة بها) أي الاولى (فلكونها) أي الثانية (جوابا لسؤال اقتضته
الاولى فتنزل الاولى منزلته) أي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له (فتفصل الثانية
عنها) أي عن الاولى (كما يفصل الجواب عن السؤال) لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع
ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله
منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع
منه أي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك وليس
في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكأن المصنف نظر الى ان قطع الثانية عن
الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال
وتشبيهها به

فاجاب بقوله سهر دائم وحزن طويل
فنبه السؤال عن سبب علم الاطلاق
لا عن سبب خاص له كما

وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذكر ذلك لان مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في ذلك كما
اشير اليه في الكشاف (ويسمى الفصل لذلك) أي لكونه جوابا للسؤال الذي اقتضته الاولى
استئنافا وكذا الجملة) الثانية (نفسها) تسمى استئنافا ومستأنفة (وهو) أي الاستئناف
(ثلاثة اضرب لان السؤال) الذي تقتضيه الاولى (اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل) أي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف
والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب
علته كذا وكذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص (واما
عن سبب خاص) لهذا الحكم (نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء) كانه قيل هل النفس
امارة بالسوء فقيل انها لامارة بالسوء (وهذا الضرب يقتضي تأكيد الحكم) كما مر في احوال الاسناد من
ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب (واما عن غيرهما) أي
غير السبب المطلق والخاص (نحو قالوا سلاما قال سلام) أي فماذا قال ابراهيم
عليه السلام في جواب سلامهم فقيل قال سلام أي حياهم بتحية احسن لكونها
بالجملة الاسمية الدالة على الدوام والثبوت (وقوله زعم العواذل) جمع عاذلة
بمعنى جماعة عاذلة (انني في غمرة) وشدة (صدقوا) أي الجماعات العواذل في زعمهم
انني في غمرة (ولكن غمرتي لا تنجلي) ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه
قيل اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا (وايضا منه) أي من الاستئناف وهذا اشارة
الى تقسيم آخر له (ما يأتي بإعادة اسم ما استؤنف عنه) أي اوقع عنه الاستئناف
واصل الكلام استؤنف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم (نحو

أحسنت إلى زيد زيد حقيق بالإحسان بإعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته الصحيحة
ما يستأنف عليه دون اسمه والمراد الصفة يصلح لترتيب الحديث عليه نحو أحسنت إلى زيد
صديقك القديم أهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا أحسن إليه وهل هو حقيق بالإحسان
وهذا الاستيناف المبني على الصفة أبلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة
في المثال المذكور لما سبق إلى الفهم من ترتيب الحكم على الوصف الصالح للعلية أنه علة له
بحذف في هذا السؤال إن كان عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله
عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله نعم العواذل ودع التقصير عن ذكر ذلك
في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان أو اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال فيمن قرأ يُسبَّح مبنيا للمفعول كأنه قيل من يسبحه فقيل رجال أي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل
أو نعم رجلا زيد على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف أي هو زيد ويجعل الجملة
استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله إما مع قيام
شيء مقامه نحو زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف أي إيلاف في الرحلتين المعروفتين
لهم في التجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام وليس لكم إلاف
أي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كأنه قيل أصدقنا أم كذبنا فقيل كذبتم فحذف
هذا الاستيناف كله وأقيم قوله لهم إلف وليس لكم إلاف مقامه لدلالته عليه أو بدونه
ذكرا أي من غير أن يقام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم الماهدون أي نحن على قول
من يجعل المخصوص خبر المبتدأ أي هم نحن ولما فرغ من بيان الأحوال الأربعة المقتضية
للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال وأما الوصل لدفع الإيهام
فكقولهم لا وأيدك الله فقولهم لا رد لكلام سابق كما إذا قيل هل الأمر كذلك فقالوا

والعشواء الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء ...

لا أي ليس الأمر كذلك فهذه جملة إخبارية وأيدك الله جملة إنشائية دعائية فبينهما
كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لأن ترك العطف يوهم أنه دعاء على المخاطب بعدم التأييد
مع أن المقصود الدعاء له بالتأييد فأينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون
قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وأيدك الله وزعم أن قوله وأيدك الله عطف على قوله قلت ولم
يعرف أنه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وأنه لو لم يحك الحكاية لم يحسن
أن يقال للمخاطب لا وأيدك الله فلا يتبين ما هو المعطوف عليه وأما للتوسط عطف
على قوله أما الوصل لدفع الإيهام أي أما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع
وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم أما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط
عشواء فإذا اتفقتا أي الجملتان خبرا أو إنشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط
بجامع أي مع تحقق جامع بينهما بدلالة ما سبق من أنه إذا لم يكن بين الجملتين جامع
فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا أو إنشاء لفظا ومعنى قسمان
لأنهما إما إنشائيتان أو خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة أقسام لأنهما إن كانتا
إنشائيتين معنى فاللفظان إما خبران أو الأولى خبر والثانية إنشاء أو بالعكس
وإن كانتا خبريتين معنى فاللفظان إما إنشاءان أو الأولى إنشاء والثانية خبر أو
بالعكس فالمجموع ثمانية أقسام والمصنف أورد للقسمين الأولين مثالهما كقوله
تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم
في الخبريتين لفظا ومعنى إلا أنهما في المثال الثاني متناسبتان في الاسمية بخلاف الأول
وقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الإنشائيتين لفظا ومعنى وأورد للا

تفاق

معنى فقط مثالا واحدا لكنه اشتمل بما يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام الستة والقاء له
فبين لفظ الكاف بينهما على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا
لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا
تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب
اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير
الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة با
عتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر او يقدر من اول الامر صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين
احسانا فتكونان انشائيتين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء
والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي
باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى
والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر والكتابة و
تقارنهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد
المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اشار اليه بقوله وزيد
شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالا
خوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما بسبب من الآخر
مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد كاتب وعمرو
شاعر

مطلب جامع ثلثة

شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان اتحد المسندان
ولهذا حكموا بامتناع العطف في نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر
وعمرو طويل مطلقا سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن لعدم تناسب الشعر وطول القامة
السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني
الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس كادراك
الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات من طرق الحواس
وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهو القوة التي تتادى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها التفصيل والتركيب بين
الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني
بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي
الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد
في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور
ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما عقلي
وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد في التصور
او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما
فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن عوارضه المشخصة الخارجية و

ومن المراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات

وقد يقرر بان العقل الكلي قد يدرك ما انطبع في صورته والا فالخارج لانه لا يجرده عن
المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص عقلي به
يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد في النوع مثل اتحاد
زيد وعمرو مثلا في الانسانية والا كان التماثل حاصلا بين عقل صحيح قولنا زيد كاتب
مطر وشاعر مع اخوة زيد وعمرو وصداقتهما او المؤكد لانهما متماثلات لكونهما من
افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما اما [illegible] باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن
تعقل كل منهما الا بالقياس الى تعقل الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر آخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والآخر معلول او الاقل و
الاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه
او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا
خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل ككونهما بياض
وصفرة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يشتبه على الوهم انهما نوع
واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان داخلان
تحت جنس هو اللون والذا اي ولان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فان الوهم يبرزها في معرض الامثال ويتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما اختلفت
بالعوارض والمشخصات والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد والبياض
في المحسوسات

في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لا
لان الايمان هو تصديق النبي عليه السلام في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك
والاذعان له على ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان
والكفر عدم الايمان عما من شأنه ان يؤمن وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا
فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر وامثال ذلك قد يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او
شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع
والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم
تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود و
الابيض لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء و
الارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون
سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد
فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا
متضادين كالاسود والابيض لانه قد اشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية
الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني
له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد و
شبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضره احدا
المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا
بالبال مع الضد من المتغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم

بيان وامثال

مطلب تعريف الاول والثاني

وإلا فالعقل يتعقل كلاً منهما ذاهلاً عن الآخر أو خيالي بأن يكون هو أمر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما
في المفكرة وذلك بأن يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لأسباب
مؤدية إلى ذلك وأسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلفت الصور الثا
بتة في الخيالات ترتباً ووضوحاً فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في آخر مما لا يجتمع
أصلاً وكم من صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني
فضل احتياج إلى معرفة الجامع لأن معظم أبوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا
سيما الجامع الخيالي فإن جمعه على مجرى الإلف والعادة بحسب ما تنعقد الأسباب
في استيداع الصور خزانة الخيال وتباين الأسباب مما يفوته الحصر فظهر أنه ليس المراد
بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لأن التضاد
وشبهه ليسا من المعاني التي تدرك بالوهم وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع
في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بأن السواد
والبياض مثلاً من المحسوسات دون الوهميات وأجيب بأن الجامع كون كل واحد منهما مضاداً
للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه إلا الوهم وفيه نظر لأنه ممنوع وإن أراد أن تضاد هذا السواد
لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفهما أيضاً معنى جزئي فلا تفاوت
بين التماثل والتضايف وشبههما وبين التضاد وشبهه في أنه إن أضيفت إلى الكليات كانت كلية وإن
أضيفت إلى الجزئيات كانت جزئية فكيف يصح جعل بعضها عقلياً وبعضها
وهمياً ثم إن الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر أنه ليس بصورة ترتسم
في الخيال بل هو من المعاني فإن قلت كلام المفتاح مشعر بأنه يكفي لصحة العطف
وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو أيضاً معترف بفساد ذلك حيث منع
نحو خفي

ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الأرنب وألف باذنجانة محدثة
قلت كلامه في هذا الفصل في بيان الجامع بين الجملتين وأما أنه أي قدر من الجامع
يجب لصحة العطف فمفوض إلى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين
والمسند إليهما جميعاً والمصنف لما اعتقد أن كلامه في بيان الجامع سهو منه أراد إصلا
حه فغيره إلى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصور
مثل الاتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي أن يكون بين تصوريهما
شبه تماثل أو تضاد أو شبه تضاد والخيالي أن يكون بين تصوريهما
تقارن لأن التضاد مثلاً إنما هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما
أعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال إنما هو بين نفس الصور فلا بد من تأويل كلام المصنف
وحاصل ما ذكره السكاكي أنه يريد بالشيئين الجملتين وبالتصور مفرداً من مفردات
الجملة فغلط من ظن أن عبارته بأنه لا يذكر لبحث الجامع زيادة تفصيل وتحقيق أوردناه
في الشرح وهو من المباحث التي ما وجدنا أحداً حام حول تحقيقها ومن المحسنات
للوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي
والمضارعة فإذا أردت مجرد الإخبار من غير تعرض للتجدد في إحداهما والثبوت في الأخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد إلا لمانع مثل أن يراد في إحداهما التجدد
وفي الأخرى الثبوت فتقول قام زيد وعمرو قاعد أو يراد في إحداهما المضي وفي الأخرى
المضارعة فتقول زيد قام وعمرو يقعد أو يراد في إحداهما الإطلاق وفي الأخرى التقييد
بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضي الأمر ومنه
قوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي أن قوله

ولا يستقدمون عطفها على الشرطية قبل ذكر الجزاء اعني قوله لا يستأخرون الا بين لقولنا
اذا جاء اجلهم لا يستقدمون ترتيب تجعل الشيء ذنابة للشيء تشبه بترك الجملة
الحالية تكون بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب مبحث الفصل والوصل لان الحالية
اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير
واو واحترز بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير
واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها
في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاءني زيد راكبا اثبات
الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء
وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن المجيء بهذا المعنى ووصف له اي لانها في المعنى وصف
لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه
لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما
يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت
المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو التأكيد
لصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا
الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة
من غير ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة
بل متوقفة على التعلق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما
يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل

الذي

الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة الارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في
الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي
تقع هي حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر
ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك
واي جملة يجوز ترك الواو فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما
الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا
او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدا او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على
الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدا وخبره يصح ان تقع
تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت فيه الكلام ومنع
وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا او انما قال ينتصب
عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية الخالية عن
الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما
سيأتي من ان ربطها متعين ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة
الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو
ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صا
حبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقتها
المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليها بوقوعها موقعها اي المفردة لكن ما هو

صفة اي معنى لا جسم لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير
غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارنة لما جعلت الحال قيدا له
يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول
مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على
حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة
اما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا
فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال
التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا
كان او حالا او استقبالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع
الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وتقديره معنى واما ما جاء من
قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم نجوت
وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف
المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون
اني رسول الله اي وانتم قد تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجهه شاذ
والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي اي الواو فيهما للعطف
لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي و
الاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية
الحال

الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه
بلفظ المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو و
تركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون
فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه
على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد
فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا
لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو
وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه
منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان
الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله او جاءوكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي
معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما يقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد
للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما
على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس
فقال وقوله انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم اما المثبت اي اما جواز الامرين في الماضي المثبت فلدلالته على الحصول يعني
حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال
ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في قوله وقد بلغني الكبر

الوجود والحصول في الحوادث العدم حتى يوجد مقلبها فمن الجملة لما كان الاصل في النفي

الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي دلالته على الحصول فلكونه

منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها اي الواو

لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول

صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها

والنحيا المشهور ان دخولها اي الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية

على عدم الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابط نحو فلا تجعلوا لله

اندادا وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينه وبينها

من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير ذي الحال وجب

الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع

وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات

وتقدر تقدير المفرد في ان لا يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع نحو جاء زيد

وهو يسرع او وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع

كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة المجيء

وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع

والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول

جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف كلاما ولم تبتدئ للسرعة

اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء

بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج من قياسه واصله بضرب من التأويل ونوع

او مقدرة كما في قوله تعالى حصرت صدورهم لانه قد يقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور

وارد لان ههنا وسوات الحال التي هي بصدد بيانها هي الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي

منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما يقرب الماضي من الحال

التي هي زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد

في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتراض ذكر مذكور في الشرح واما المنفي اي اما

جوازهما اي جواز الامرين في الماضي المنفي فدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي الدلالة

على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان

التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره

اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد

امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالنفي او باستمراره الاصل في الاستمرار الدلالة عليها اي

على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف

المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا

قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت لم

ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف

لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات

في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر

الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج

الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف

استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب

الوجود

من التشبيه بهذا الكلام او دلايل الايمان وهو مشعر بحجب العارف فلولا جانب
زلال وزيد يشبه الاسد وجاء زيد وعمرو يشبه او يسرع امامه بالطريق الاولى ثم
قال الشيخ فان جعل نحو على كتفه سيف حالا فالاكثر فيها ان تلزمها الحال تركها اى ترك الواو
نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت مع البازي علي سواد اى بقية
من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي
الذي هو ابكر الطير مشتملا على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد
حال تركها فيها الواو ثم قال الشيخ العجب ان يكون الاكثر في مثل هذا فاعلا للظرف لا
عند اعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم
الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد وبهذا الكلام وفيه بحث
والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون على تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية
قدم فيها الخبر وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى التقدير يمتنع الواو
وعلى التقدير لا يجب الواو فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا في حسن
الترك اى ترك الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا فيحصل بذلك
الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بنى حوالى الاسود
الحوارد من حرد اذا غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا
من مفعول تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله
حوالى اى في اكنافي وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل وحسن
الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك
لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال وتقدم عليها قوله سالما لكن
فيها ترك الواو

فيها ترك الواو **الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة** قال
السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور النسبية التي يكون
تعقلها بالقياس الى تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة
الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا
يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا القدر
من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام
اخر وبالعكس والبناء على امر عرفي اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة ولا في غاية الفهاهة اى
كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اى هذا الكلام
لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم
ايضا منهم لان غرضهم تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعا
رف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة
الى ما سبق اى الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام
خليقا بابسط مما ذكر اى من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد
ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد
يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به
لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان
الكلام اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله
قوله ع

رب إني وهن العظم مني الآية فإنه إطناب بالنسبة إلى المتعارف أعني قو
لنا يا رب شخت وإيجاز بالنسبة إلى مقتضى المقام ظاهراً لأنه مقام بيان
انقراض الشباب وإلمام المشيب فينبغي أن يبسط فيه الكلام غاية البسط
فللإيجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لأن كون الشيء
نسبياً لا يقتضي تعسر تحقيق معناه إذ كثيراً ما تحقق معاني الأمور النسبية وتعرف
بتعريفات تليق بها كالأبوة والأخوة ونحوهما والجواب أنه لم يرد تعسر
بيان معناهما لأن ما ذكره بيان لمعناهما بل أراد تعسر التحقيق والتعيين أي
أن هذا القدر إيجاز وذلك إطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف
بأن يقال الإيجاز هو الأداء بأقل من المتعارف أو مما يليق بالجملة بالمقام
من كلام أبسط من الكلام المذكور رد إلى الجهالة إذ لا يعرف كمية متعارف
الأوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف أن كل مقام أي مقدار
يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع إليه والجواب أن الألفاظ قوا
لب المعاني والأوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف
العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام
يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم
فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة إليهما جميعاً وأما البناء على البسط
الموصوف فإنما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الأحوال بقدر ما يمكن
لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والأقرب إلى
الصواب أن يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله بلفظ مساو
له

له أي لأصل المراد أو بلفظ ناقص عنه واف أو بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة
أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد والإيجاز أن يكون اللفظ ناقصاً عنه وافياً
به والإطناب أن يكون اللفظ زائداً عليه لفائدة واحترز بواف عن الإ
خلال وهو أن يكون اللفظ ناقصاً عن أصل المراد غير واف به كقوله
والعيش خير في ظلال النوك أي الحمق والجهالة ممن عاش كداً أي مكدوداً
متعباً أي الناعم في ظلال العقل يعني أن أصل المراد أن العيش الناعم في ظلال
النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلاً
فلا يكون مقبولاً واحترز بفائدة عن التطويل وهو أن يزيد اللفظ على
أصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعيناً نحو قوله وقددت الأ
ديم لراهشيه وألفى أي وجد قولها كذباً ومينا والكذب والمين واحد
فقوله قددت أي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين
والضمير في راهشيه وفي ألفى لجذيمة الأبرش وفي قددت وفي قولها للزباء
والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة وهي معروفة واحترز أيضاً بفائدة عن الحشو
وهو زيادة متعينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها أي في
الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها
للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت إنما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع
بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فإنه إذا
تيقن بالخلود وعرف احتياجه إلى المال دائماً كان بذله حينئذ أفضل مما إذا
تيقن بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الإمام ابن جني وهو أن في الخلود

وتنقل الاحوال فيه من ضيق البؤس ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس و
يستل البؤس فلا ينظر ببذل المال كثير فضل ومن التنويع الغير المفسد للمعنى
كقوله فانعم قتيلا اليوم والامس قبله وكيف من يعلم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته
بيدي في مقام يقتضي التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل والمقيس عليه
نحو ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان
خلت ان المنتأى عنك واسع اي الموضع البعيد عنك ذو سعة شبهه في حال
سخطه وهوله بالليل قيل في الاية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب
الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل
تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز
ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان معناه
كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان
ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير
من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم فلا حذف
فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار الفعل الذي
يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اي
رجحان قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في
هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اي اللفظ الذي
يناظر قولهم

يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله ولكم في القصاص حيوة وما يناظ
ره منه هو قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم زائدة على معنى قولهم القتل
انفى للقتل حروف في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف
القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز
لا بالكتابة والنص اي وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير حيوة
من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من قتل جماعة بواحد
فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اي
لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اي الذي يقصد قتله
والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص
واطراده اي كون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا
سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص و
قد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على
تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقدير
ه القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي
الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف
على قوله ايجاز القصر والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل
من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا و
طلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني جلا الشيء كشفه وفلان طلاع الثنايا

فيكون قوله فقد تبرأنا جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان
ضربت به فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هي الشرط وعلى هذا
الفاء فاء فصيحة وقيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين
بين او غيرهما اي غير السبب والمسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث
الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا
محذوف اي هم نحن واما اكثر من جملة اي جملتين او اكثر من جملة واحدة نحو
انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف لاستعبره
الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا
يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة والثاني
ان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون
الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل
وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على
تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه
الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للأكل والشرب والانتفاع فدل
على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح وكانه على حذف مضاف
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك
والملك صفا صفا اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى

اي ذكرنا لك لتحصاب الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل
جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين
باعتبار انه منقول من الجملة اعني الفعل مع الضمير لا من الفعل وحده او صفة نحو
يرتع وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها
كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك
كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط وهو
يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي
اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا
عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او
لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار
فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به الوصف ولتذهب نفس السامع
كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في
الابواب السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة
فان قلت ماذا المراد بالجملة ههنا حيث جعل الشرط والجزاء جملة قلت اراد
الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور
نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل
او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اذا قدرنا به فضربها

وتقدس ويدل على تعيين المحذوف ايضا ومنها ان يدل العقل عليه والعادة
على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه حذفا
اذ لا معنى للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه
يحتمل ان يقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن
نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني
اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه
اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر
في مراودته نظرا الى العادة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا
من ادلة الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء
والشروع في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي
ومن ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف اي اعرست او مقارنا
بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء للملا
بسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين
احديهما مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس
فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع
عندها او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق
والطلب الذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له
اي

اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح بعد الابهام
باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف اذ لو اريد
الاختصار كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق
على ما يشمل المساواة ايضا ووجه حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح
بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد
الابهام والايجاز بحذف المبتدا وايهام الجمع بين المتنافيين اي الايجاز والاطناب
وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
التي تستلذها النفس وانما قال ايهام الجمع لان حقيقة جمع بين المتنافيين ان يصدق
على ذات واحدة وصفان يتنافيان اي لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد في زمان واحد من
جهة واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة
لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين
ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص
وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الا
بهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية الخاص حتى كانه ليس
من جنسه اي جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات
يعني انه لما امتاز عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء
آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات و
الصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا

لا لتطويل وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار وتخويف
اي سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر
وفي تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة للتعظيم في تجدد التدريج وفي ذبح الاب
ثم واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول الخنساء
في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اي تقتدي الهداة به كانه علم اي جبل مرتفع
في راسه نار فقوله كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به
الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وكقوله اي وكتحقيق التشبيه في قوله كان
عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه بياض وسواد شبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين
قال الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد فاذا ماتا
بدا بياضها وانما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد
كثرة الصيد يعني مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان
امرئ القيس وفيه نظر لان الايغال يختص بالشعر وقيل لا يختص بالشعر
بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك في غير الشعر
بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
فقوله وهم مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان
فيه

فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة ب
جملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى للتاكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه
يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة و
بغير التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل بان لم يستقل بافادة
المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور على
وجه وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على
الوجه الآخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء على ان المجازاة هي المكافاة
ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان
يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى الامثال في الاستقلال وفشو
الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو
ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم
للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه الى ما يكون تاكيدا لمنطوق كهذه الآية فان
زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل والى ما يكون تاكيدا لمفهوم كقوله و
لست بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من المخاطب
على شعث اي لا تصلحه على تفرق وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على
نفي الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي
ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا
لان فيه التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم
خلاف المقصود بما يدفعه اي يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون
في وسط الكلام

في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالأول كقوله فسقى ديارك غير مفسدها صوب
على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع أي نزول المطر ووقوعه في الربيع وديمة
تهمي أي تسيل فلما كان المطر قد يؤول إلى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثاني نحو أذلة على المؤمنين فإنه لما كان مما يوهم أن يكون ذلك لضعفهم
دفعه بقوله أعزة على الكافرين تنبيها على أن ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي
الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز أن يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على أنهم
مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم وإما
بالتتميم وهو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول أو
حال أو نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام ومن زعم أنه أراد بالفضلة ما
يتم أصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف في الإيضاح وأنه لا تخصيص
لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام على حبه في وجه وهو
أن يكون الضمير في حبه للطعام أي يطعمونه مع حبه والاحتياج إليه وإن جعل الضمير
لله أي يطعمونه على حب الله فهو لتأدية أصل المراد وإما بالاعتراض وهو أن
يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر لا محل لها
من الإعراب لنكتة سوى دفع الإيهام لم يرد بالكلام مجموع المسند إليه والمسند
فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال
الكلامين أن يكون الثاني بيانا للأول أو تأكيدا أو بدلا منه كالتنزيه في قوله تعالى و
يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لأنه مصدر بتقدير الفعل
وقعت في أثناء الكلام لأن قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء

والدعاء في قوله إن الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعي إلى ترجمان أي مفسر
ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في أثناء الكلام لقصد الدعاء والواو فيه تسمى
اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا
اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو أن سوف يأتي كل ما قدرا أن هي المخففة من
المثقلة وضمير الشأن محذوف يعني أن المقدورات آتية البتة وإن وقع فيه
تأخر وفي هذا تسلية وتسهيل للأمر فالاعتراض يباين التتميم لأنه إنما يكون
بفضلة والفضلة لابد لها من إعراب ويباين التكميل لأنه إنما يكون لدفع
إيهام خلاف المقصود ويباين الإيغال لأنه لا يكون إلا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض
صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الإعراب وقعت بين جملتين متصلتين
معنى لأنه لم يشترط في التذييل أن يكون بين كلامين ولم يشترط أن لا يكون بين كلامين
فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل إنه يباين التذييل بناء على أنه لم يشترط فيه أن يكون
بين كلامين أو بين كلامين متصلين ومما جاء أي ومن الاعتراض الذي وقع بين كلامين
وهو أكثر من جملة أيضا أي كما أن الواقع هو بينهما أكثر من جملة نحو قوله فأتوهن
من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض
بأكثر من جملة لأنه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين أولهما قوله فأتوهن
من حيث أمركم الله وثانيهما قوله نساؤكم حرث لكم فإن الكلامين متصلان
معنى فإن قوله نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله وهو
مكان الحرث فإن الغرض الأصلي من الإتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة
والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما أمروا به والتنفير عما نهوا عنه فقال قوم

قد يكون النكتة فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع
ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين فجوّز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها وذلك
بان لا يليها جملة اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة غير
متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء
ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين
بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض بهذا التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وان لم يذكره المصنف وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات
اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل
لانه لا يشترط في التتميم ان يكون بجملة كما اشترط في الاعتراض وهو غلط
كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم و
بعضهم اي جوّز بعض القائلين بان النكتة في الاعتراض قد تكون دفع الايهام
كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او
بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير
بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام
او بين كلامين متصلين واما بغير ذلك فقطعه عن قوله اما بالايضاح بعد الا
بهام واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم

ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار هو الوجه
لم يذكر ما يدل على الجانب والمساواة كما سلم لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره
اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسّن
ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون
هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه
قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة
الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب
وللاقل انه موجز كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عنّ سؤدد اي سيادة
وتمامه ولو برزت في زي عذراء ناهد اي يعرض عن الدنيا والعذراء البكر والناهد
المرتفعة الثدي وقوله ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب
الفقر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة
مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون
القول حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد
تغييره من قول غيرنا واحد لا يجسر على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة
الى البيت وانما قال يقرب لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يتساويان في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه اجل واعلى وكيف لا والله اعلم بالصواب

قد تم علم المعاني بعون الله وحسن توفيقه وطرده ثم جرى بى ثواب ونضاعيع كليه
والمرجو أن يتم التوفيق التام للقسمين الآخرين بمنه وجوده الفن الثاني
علم البيان قدمه على البديع للاحتياج إليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتابعية وهو علم أي ملكة يقتدر بها على إدراكات جزئية أو أصول وقواعد
معلومة يعرف به إيراد المعنى الواحد أي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى
الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه أي على ذلك المعنى بأن يكون
بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها أوضح والواضح خفي بالنسبة إلى الأوضح
فلا حاجة إلى ذكر الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة إيراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي
أي كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وإرادته فلو عرف أحد إيراد معنى قوله
زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة
قابلا للوضوح والخفاء أراد أن يشير إلى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو
المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته الوضعية وذلك لأن الدلالة
هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والأول الدال والثاني
المدلول ثم الدال إن كان لفظا فالدلالة لفظية وإلا فغير لفظية كدلالة الخطوط
والعقود والنصب والإشارات ثم الدلالة اللفظية إما أن يكون للوضع مدخل
فيها أو لا فالأولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم
منه المعنى عند الإطلاق بالنسبة إلى العالم بوضعه وهذه الدلالة إما على تمام
ما وضع اللفظ له كدلالة الإنسان على الحيوان الناطق أو على جزئه كدلالة الإنسان
على الحيوان

على الحيوان أو على الخارج عنه كدلالة الإنسان على الضاحك وتسمى الأولى أي
الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لأن الواضع إنما وضع اللفظ لتمام المعنى و
تسمى كل من الأخيرتين أي الدلالة على الجزء والخارج عقلية لأن دلالة اللفظ
على الجزء والخارج إنما هي من جهة حكم العقل بأن حصول الكل أو الملزوم يستلزم
حصول الجزء أو اللازم والمنطقيون يسمون الثلاث وضعية باعتبار
أن للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة
الدخان على النار وتختص الأولى من الدلالات الثلاث بالمطابقة لتطابق
اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة
بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له فإن قيل إذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل
وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع
ومجموعهما فإذا أطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا والشعاع
التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام أنها دلالة اللفظ على تمام الموضوع
له وإذا أطلق على الجرم أو الشعاع مطابقة صدق عليها أنها دلالة اللفظ على
جزء الموضوع له أو لازمه فينتقض تعريف كل من الدلالات الثلاث بالأخريين فا
لجواب أن قيد الحيثية مأخوذ في تعريف الأمور التي تختلف باعتبار الإضافات
حتى أن المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث إنه تمام الموضوع له والتضمن
الدلالة على جزء ما وضع له من حيث إنه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من
حيث إنه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق
الذهن إليه وشرطه أي الالتزام اللزوم الذهني أي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم

من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه ابانه للفور او بعد التأمل
في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم هنا حكم العقل بحصول المدلول الالتزامي من
تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من المجا
زات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية وبما ذكرنا يتبين الاختلاف بالوضوح
في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي
كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه البصر مع التنافي بينهما في الخارج
ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك
تعقله عن تعقل المسمى والى هذا اشار بان ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين
المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم
مما يثبته لاعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق العرف او
غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك
والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية
اي بالدلالة المطابقية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى
لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ
لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا
قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التر
كيبية امتنع ان يكون كلام اخر يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح
او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت
في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بالا
بوضع

بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون
سلبا جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ
ويمكن ان يكون البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض وللقائل ان
يقول لا نم عدم التفاوت في الفهم مع تقرير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل
معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة و
قرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع
كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب
ان التوقف انما هو من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل
فالفهم ضروري ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان
تختلف مراتب اللزوم في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن و
مراتب لزوم اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون
للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه
لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم
المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات
لزومه لبعضها اوضح منه لبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزو
مات المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى جزءا من
شيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه على ذلك المعنى
اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم
اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت
عليه

لان دلالة الانسان على الجسم بواسطة الحيوان ودلالة الحيوان على الجسم بلا واسطة

فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هنا انتقال
الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الا
جزء كما اذا رأينا شبحا من بعيد ولم يخطر بالبال ولا نلتفت الذهن الى
الجنس من اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او
خارجا عنه كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا
فكناية فمقتضى التعليل الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة
للازم من حيث انه لازم على الملزوم الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون
المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان
معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجب ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا
والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا وانما قال كجزء
معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم
والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني على التشبيه
وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا
قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه
مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه
فانحصر المقصود من علم البيان في الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا
باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي مطلق التشبيه اعم
من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه ينبني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم
يأت بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا
اعيدت

كانت عين الاول فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه في اللغة الدلالة
هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر في معنى
وهذا شامل لمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا
اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون
على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية
نحو انشبت المنية اظفارها فانه لا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو
لقيت بزيد اسدا ولقيني منه اسد فان في هذه الثلاثة دلالة على مشاركة امر لامر
في معنى مع انه ليس شيء منها تشبيها اصطلاحيا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية
والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور
ليس فيه دلالة على مشاركة امر لامر على رأي المصنف اذ المراد بالاظفار
معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على مشاركة امر لامر
في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه
نحو زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه
جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق
حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به
المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه
كأنه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه
والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة
اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى

بالخاف ولونه وانما اعتبر ذلك لان التشبيه كما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة
كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة وما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه
لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم البحث عنهما فقال طرفاه اي المشبه
والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس
اي الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات والنكهة
وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم
والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون
الخد والورد وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة
الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام لكن قد اشتهر في العرف ان
يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم
والحياة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح فالمراد
بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات الجزئية لا نفس الادراك ولا
يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحياة وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك
اذ العلم نوع من الادراك والحياة مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك
وفساده واضح لان كون الحياة مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك
على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود من قولنا العلم
كالحياة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحياة معها ادراك بل ليس
في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كون كل منهما ادراكا او مختلفان
بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت

عقلي لانه عدم الحياة عما من شأنه والسبع حسي او بالعكس ومثل العطر هو محسوس
مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال
بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا
ويجعل كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم
العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا
للفرع اصلا والاصل فرعا وذلك لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة و
لا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات اراد ان يجعل
الحسي والعقلي بحيث يشملانها تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام فقال والمراد بالحسي
المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذ
وق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته الخيالي وهو المعدوم
الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكأن محمر الشقيق
هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت بالجبال اذا تصوب
اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه
الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود
في المادة حاضر عند المدرك على هيئة مخصوصة والمراد بالعقلي ما عدا
ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل فيه
الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة
ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز من العقلي كما في قوله ايقتلني
والمشرفي مضاجعي

والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل الذي يو
عدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة
النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو
ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك
ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شأنها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها
واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور
التي ادركت بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا
سمع ان الغول شيء تهلك به الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة
السبع واختراع ناب لها كما للسبع وبما يدرك بالوجدان اه ويدخل ايضا في العقلي
ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك ونيل لما هو عند المدرك
كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة و
شر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة
وليسا ايضا من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى
الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات
وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه
التشبيه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا وتخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك المعنى في
احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل نحو ما في قوله وكأن النجوم بين
دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح
بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول

اشياء مشرقة

95

من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك
الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك
اي وجوده في المشبه به مع ضرب تخييل انه لما كانت البدعة وكل ما
هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمن ان ينال
مكروها شبهت البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اللغوي اذا اريد التشبيه ان
تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل الجهل والبدعة كما ان النور
يقابل الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى
تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء و
الاول على خلاف ذلك اي تخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد واظلام كقولك شاهدت
سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له
سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب
في سواد الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف اي لا
معة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فبهذا التأويل اعني تخييل ما ليس بمتلون
متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض
بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاح
بين الابتداع فعلم اي مما ذكر من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعله اي وجه الشبه
في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير مفسدا لان المشبه
اعني النحو لا يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخلو اما ان يراعى
رعاية قواعده واحكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول او لا فان وجدت في الكلام

[illegible]
[illegible]
والوجه إما غير خارج عن حقيقتهما بأن يكون تمام
ماهيتهما النوعية أو جزءاً منها كما في تشبيه ثوب بآخر في نوعهما أو جنسهما أو فصلهما كما يقال
هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتاناً أو ثوباً أو من القطن أو خارج عن حقيقتهما
صفة أي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة إما حقيقية أي
هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي إما حسية أي مدركة بإحدى
الحواس كالكيفيات الجسمية أي المختصة بالأجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في
العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان إلى العينين من الألوان والأشكال والشكل
هيئة إحاطة نهاية واحدة أو أكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير
ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة
انتقال الجسم من مكان إلى آخر [illegible] أدخل المقادير والحركات في الكيفيات
تسامحاً وما يتصل بها أي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي
مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة أو بالسمع
عطف على قوله بالبصر وهي قوة رتبت في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين
من الأصوات القوية والضعيفة والتي بين بين والصوت يحصل
من التموج المعلول للقرع الذي هو إمساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفاً بحسب قلة
المقاومة وكثرتها أو بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان

من الطعوم كالمرارة والحرافة والملوحة والحموضة وغيرها أو بالشم وهي قوة
مرتبة في الزائدتين من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح أو باللمس وهي قوة سارية
في البدن يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ويقال لهذه الأربع
أوائل الملموسات والأوليان منها فعليتان والأخريان انفعاليتان والخشونة
وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الأجزاء أخفض وبعضها أرفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
من استواء وضع الأجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول الغمز إلى الباطن ويكون
للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي الجسم
أن يتحرك إلى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم أن يتحرك
إلى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها أي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك أو عقلية عطف على حسية كالكيفيات
النفسانية أي المختصة بذوات الأنفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس معدة لاكتساب
الآراء والعلم وهو الإدراك المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان
أخر والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام والحلم وهو أن تكون النفس
مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند إصابة المكروه وسائر الغرائز
جمع غريزة وهي الطبيعة أعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة
وغير ذلك وإما إضافية عطف على قوله إما حقيقية ونعني بالإضافية ما لا يكون هيئة متقررة
في الذات بل يكون معنى متعلقاً بشيئين كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فإنها ليست
هيئة متقررة في ذات الشمس ولا في ذات الحجة [illegible]
[illegible]

ملائم به حيث قال الوصف العقلي منحصر في ... كالكيفيات النفسانية ... باعتبارك

وشيء كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود أو العدم عند النفس أو كاتصافه بشيء تصوري

وهو ... وجه التشبيه ينقسم أيضا إما واحد وإما بمنزلة الواحد لكونه

مركبا من متعدد تحقيقيا بأن يكون حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة أو اعتباريا

بأن يكون ... ينتزع العقل من عدة أمور ... من الواحد وما في حكمه

أو متعدد ... واحد وبمنزلة الواحد ... المتعدد لا ينظر

إلى ... يقصد اشتراك الطرفين في كل واحد ليكون كل منها وجه الشبه

المركب الذي نزل منزلة الواحد لأنه لم يقصد اشتراكهما في كل من ... الأمور

أو الحقيقة الملتئمة فيه كل من المتعدد أيضا حسي أو عقلي أو مختلف بعضه حسي وبعضه

عقلي والحسي من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا أو ببعضه طرفاه حسيان لا

غير لأنه لا يكون كلاهما أو أحدهما عقليا لامتناع أن يدرك بالحس من غير الحسي

شيء فإن وجه الشبه مأخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي إنما يدرك

بالعقل دون الحس إذ المدرك بالحس لا يكون إلا جسما أو قائما بالجسم والعقلي من وجه

التشبيه أعم من الحسي لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء أي يجوز أن يكون طرفاه

حسيين أو عقليين أو أحدهما حسيا والآخر عقليا إذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس

وإدراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي أعم من التشبيه بالوجه الحسي

فيصح الحكم بأن كل تشبيه بالوجه الحسي تشبيه بالوجه العقلي من غير عكس فإن قيل هو أي

وجه الشبه مشترك فيه ... فهو كلي ...

والحسي ... بحضرة المدرك ... لا يكون إلا

جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون حسيا قلنا المراد بالحسي أن يكون

أن أفراده مدركة بالحس كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد

فالحاصل أن وجه الشبه إما واحد أو مركب أو متعدد وكل من الأولين إما حسي أو عقلي

والأخير إما حسي أو عقلي أو مختلف فيصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها إما حسيان أو عقليان

أو المشبه حسي والمشبه به عقلي أو بالعكس فيصير اثني عشر ... الواحد الحسي كالحمرة

من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات

ولذة الطعم من المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر أي في تشبيه الخد بالورد

والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير

الخفي من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات ... والواحد

العقلي كالعراء عن الفائدة والجراءة ... في ...

والهداية أي الدلالة على طريق يوصل إلى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود

الشيء العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان إذ الوجود والعدم من الأمور العقلية

وتشبيه الرجل الشجاع بالأسد فيما طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه

عقلي والمشبه به حسي فبالعلم يتوصل إلى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما

بالنور يتوصل إلى المطلوب ويفصل بين الأشياء فوجه التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر

بخلق شخص كريم فإن المشبه حسي والمشبه به عقلي ... من ...

فهو وصف منتزع من أمور ... كالعراء عن الفائدة ... المركب الحسي فيما

... طرفاه مفردان أو مركبان أو أحدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب ههنا أن يقصد

إلى عدة أشياء مختلفة ... ثم ... هيئة ...

المركب

بمركب بأن لا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه أن تقصد إلى
عدة أوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقته مركبة من
أجزاء مختلفة بدليل أنهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالأسد مفردين لا مركبين
ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الإنسانية واحدا لا متعددا ثم الواحد (والمركب الحسي فيما)
أي في التشبيه الذي (طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية)
بضم الميم وتشديد اللام عنب أبيض في حبه طول وتخفيف اللام أكثر (حين نورا) أي تفتح نوره
(من الهيئة) بيان لما في كما (الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة الصغار المقادير
في المرأى) وإن كانت كبارا في الواقع (على الكيفية المخصوصة) أي لا مجتمعة
التضام والالتصاق ولا شديدة الافتراق (منضمة إلى المقدار المخصوص) من الطول والعرض
فقد نظر إلى عدة أشياء وقصد إلى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لأن المشبه هو الثريا
والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال إخراج النور والتقييد لا ينافي
الإفراد كما مر (وفيما) أي والمركب الحسي في التشبيه الذي (طرفاه مركبان
كما في قوله كأن مثار النقع) من أثار الغبار هيجه (فوق رؤوسنا وأسيافنا
ليل تهاوى كواكبه) أي تتساقط فإنه قصد تشبيه النقع والسيوف فيه بالليل المتهاوي كواكبه
الذي اتاكين من الهيئة الحاصلة من هوي أجرام مشرقة
مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى
وكذا الطرفان ولهذا لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب بل قصد تشبيه هيئة
السيوف وقد سلت من أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة إلى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع

والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا في جانب
المشبه به فإن للكواكب في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لأشكالها (والمركب
الحسي فيما طرفاه مختلفان) أحدهما مفرد والآخر مركب (كما مر في تشبيه الشقيق) بأعلام
ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر أجرام حمر
مبسوطة على رؤوس أجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به
مركب وبعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر على ما سبق
(ومن بديع المركب الحسي ما) أي وجه الشبه الذي (يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة) أي
يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر
فيها التركيب (ويكون) ما يجيء في تلك الهيئات (على وجهين أحدهما أن يقرن بالحركة غيرها
من أوصاف الجسم كالشكل واللون) والأوضح عبارة أسرار البلاغة اعلم
أن مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا أن يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات و
الهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين أحدهما أن تقترن بغيرها من الأوصاف
والثاني أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالأول (كما في قوله والشمس كالمرآة في
كف الأشل من الهيئة) بيان لما في كما (الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق
والحركة السريعة المتصلة مع تموج الإشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط
حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له) أي يظهر له رأي فيرجع (فيرجع) من الانبساط الذي
بدأه (إلى الانقباض) كأنه يرجع من الجوانب إلى
الوسط فإن الشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها ليتبين جرمها وجدها
مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الأشل (والثاني أن تجرد) هيئة الحركة عن غيرها

من الاوصاف فيهما كل ايضا بحيث لو لا يتحقق الاول من لا يعتبر بالحكم بانه لا وصف فكذا

في الهيئة الحاصلة من حركات تنبو لجميع الجهات مختلفة لكانه يتحرك بعضها الى اليمين و

بعضها الى الشمال وبعضها الى العلو وبعضها الى السفل لتحقق التركيب و الالتئام وجه

الشبه مزدوج وهو الحركة تحركه البرق والكم لا تركيب فيه لاتحاد الجزء في حركة المصحف

في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا

اى فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فانه قد [illegible] بالانتقال للمصحف بتحرك في

حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين وفي حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة

السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي جلوس البدوي المصطلي من الهيئة

بالناعت للهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل

عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك

صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب الهيئتان

ووجه الشبه كون كل [illegible] في [illegible]

[illegible] اشتغال جمع [illegible] وهو الكتاب

فان [illegible] من [illegible] وهو الحمل وان يكون

الحمل [illegible] المعلوم وان كان في جانبه [illegible] وكذا لو جانب المشبه والمعلوم انه قد ينتزع

الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع

وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاستسقاء ابرقت

في فلان اذا تحسنت وتعرضت فالكلام هنا على حذف الجار وايصال الفعل

اى لهم ابرقت لقوم عطاش غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت

اى تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا

غمامة خطأ لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اى تشبيه الحالة

المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها

وبقائهم متحيرين بالاتصال اى باتصال [illegible] في قوله ثم التشبيه بالوجه

المفرد الا الامر المشترك فيه هو اتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا الخلاف التشبيهات

المجتمعة كما في قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد

من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب

فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة

في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد

اى [illegible] في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي بعضه حسي و

بعضه عقلي كحسن الطلعة ونباهة الشأن اى شرفه واشتهاره

في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل

من الامور المذكورة ولا يجعل [illegible] من اشتراكهما [illegible] وقد ينتزع الشبه اى

التماثل [illegible] بينهما [illegible]

من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اى في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر

ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اى اتيان بما فيه ملاحة وظرافة

[illegible] الشجاع [illegible] الامام المرزوقي في الحماسة [illegible]

[illegible] بواسطة [illegible] الابيات [illegible]

التمليح واما الاشارة الى قصة او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على الميم

وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما [illegible]
والتهكم [illegible] ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين
صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ
ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الضدين
باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر لان الاشتراك في التضاد [illegible] ان يكون كل
منهما مضادا للآخر فيكون بمنزلة التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض
في اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا للجبان هو
اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو
ضد الشجاعة لكن نزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة الشجاعة على
سبيل التمليح والتهكم (واداته) اي اداة التشبيه (الكاف وكأن) وقد يستعمل عند الظن بثبوت
الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قام (ومثل وما
في معناه) مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى (والاصل في نحو الكاف) اي
في الكاف ونحوه كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كأن وتماثل وتشابه (ان يليه المشبه به) لفظا
نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب
(وقد يليه) اي نحو الكاف (غيره) اي غير المشبه به (نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه الاية)
اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه حالها في بهجتها
ونضرتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا
شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر
هو الكيفية

هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير
ومن زعم ان التقدير كمثل ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد
سهى سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون
محذوفا على ما صرح به في الايضاح (وقد يذكر فعل ينبئ عنه) اي عن التشبيه (كما في علمت
زيدا اسدا ان قرب) التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق (وحسبت
زيدا اسدا ان بعد) التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقق والتيقن وفي كون
مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه
في القرب والبعد (والغرض منه) اي من التشبيه (في الاغلب يعود الى المشبه وهو) اي
الغرض العائد الى المشبه (بيان امكانه) اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه
ويدعى امتناعه (كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال) فانه لما
ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد
من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه
(او حاله) عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف (كما في تشبيه ثوب
باخر في السواد) اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه (او مقدارها) اي بيان مقدار حال
المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان (كما في تشبيهه) اي تشبيه الثوب الاسود (بالغراب
في شدته) اي في شدة السواد (او تقريرها) عطف على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه في
نفس السامع وتقوية شأنه (كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء)
فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه [illegible] ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم
منه بالعقليات

لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اي وان يكون المشبه به بوجه الشبه اتم واعرف
ويعد مقتضى الاتمية والاشهرية كما في تحقيق بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا
الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويتم بيان الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي
الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو
عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة
التقرير والتقوية اجدر او تزيينه في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا
كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في
هذا التشبيه لابرازه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة
مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما
في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن
ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج
فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من التشبيه

الى المشبه به

الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه وذلك في التشبيه المقلوب
الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن غرته
بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح
فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين
يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالا
صغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند
استماع المديح والثاني بيان الاهتمام به اي بالمشبه به
كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي
التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكرناه من جعل
احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه
حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد
فان اريد الجمع بين شيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احد
هما ناقصا والآخر زائدا سواء وجدت الزيادة والنقصان ام لم توجد فالاحسن
ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح
احد المتساويين على الآخر كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس
عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت
جفوني ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه
الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضا

ووجه الشبه حسب قصد المتكلم الا ان يجعل احدهما مشبها والآخر مشبها به
لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه
كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم
اكثر منه اي من ذلك المنير مع قطع النظر عن المبالغة في وصفيهما الغرة والصبح بالضياء وفرط التلألؤ
ونحوها ولو كان الغرض المبالغة لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي
التشبيه باعتبار الطرفين اي المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما
اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه
على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بأن لا يحصل من سعيه على شيء
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل
وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والآخر
غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فالمشبه به اعني المرآة مقيد بكونها في كف الاشل
بخلاف المشبه واما تشبيه مركب بمركب بأن يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع
اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كأن
مثار النقع مع الاسياف واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو
مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق
بين المركب والمفرد المقيد احوج شيء الى التأمل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بالمفرد
كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما اي اجتهدا
في النظر وابلغا اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور
يقال صوره الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره

غيم قد شابه اي خالطه زهر الربى خص الربى لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود
بالنظر فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين وهو
اما ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى اولا بالمشبهات على طريق العطف
او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها بها الا انه ذكر اولا
المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر
كقوله النشر مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم وهو
شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون
الثاني فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاء
وادمعي كاللآلي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله
كانما يبسم عن لؤلؤ
منضد منظم او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له
نور شبه ثغره بثلاثة اشياء وباعتبار وجهه اي وجه الشبه اما
تمثيل وهو ما وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر من
تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك

وقيده أي التمثيل السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا
غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار
فإن وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب
من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد إلى التوهم وأما التمثيل على تفسير الجمهور فهو أعم
منتزعا من متعدد يعني أن السكاكي ما لا يكون منتزعا من متعدد ولا يكون وهميا واعتباريا
بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وباعتباره
أي وجه التشبيه باعتبار وجهه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه أي فمن المجمل ما هو ظاهر يفهمه كل أحد
من الوجه العام المذكور نحو زيد كالأسد ومنه خفي لا يدركه
إلا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ عبد القاهر أنه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله
أنه قول الأنمارية فاطمة بنت الخرشب وذلك أنها سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت عمارة
لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم أفضل منه كما أنها
أي الحلقة المفرغة متناسبة الأجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة والنفي متناول للكل من دون أن يقول
وأيضا إنكارا على أن هذا تقسيم المجمل الذي هو قسم من مطلق التشبيه
ومنه أي من المجمل ما لم يذكر فيه وصف أحد الطرفين أعني الوصف الذي يكون فيه إيماء إلى وجه
الشبه نحو زيد أسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده أي الوصف المشعر بوجه التشبيه
كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما أي المشبه والمشبه به
كليهما كقوله صدفت عنه ولم تصدف مواهبه عنه وعاوده ظني فلم يخب كالغيث

وههنا بحث لأن الحلاوة ذكر الملزوم وإرادة اللازم وارتكاب المجاز لا محالة

إن جئته وافاك أي أتاك ريقه يقال فعله في ريق شبابه أي أوله وأصابه ريق المطر
وريق كل شيء أفضله وإن ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه أعني الممدوح بأن عطاياه
فائضة عليه أعرض أو لم يعرض وكذا وصف المشبه به أعني الغيث بأنه يصيبك جئته أو
ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه أعني الإفاضة في حالتي الطلب وعدمه
وحالتي الإقبال عليه والإعراض عنه وإما مفصل عطف على إما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه
كقوله وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه أي بأن يذكر
مكان وجه الشبه ما يستلزمه أي يكون وجه الشبه تابعا له لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح
هو كالعسل في الحلاوة فإن الجامع فيه لازمها أي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم
الحلاوة وهو ميل الطبع لأنه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من خواص
المطعومات وأيضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه إما قريب مبتذل وهو
ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الرأي أي في ظاهره
إذا جعلته من بدا الأمر يبدو أي ظهر وإن جعلته مهموزا من بدأ فمعناه في
أول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لأمرين إما لكونه أمرا جمليا لا تفصيل فيه فإن الجملة
أسبق إلى النفس من التفصيل ألا ترى أن إدراك الإنسان من حيث إنه شيء أو جسم
أو حيوان أسهل وأقرب من إدراكه من حيث إنه جسم حساس متحرك بالإرادة ناطق
أو لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن إما عند حضور المشبه
لقرب المناسبة بين المشبه والمشبه به إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضورا منه مع ما
لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور عند
حضور الجرة أو مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه به في الذهن مطلقا

يكون لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل
حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس بالمرآة
المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة
غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل اى وانما قال لمعارضة
التفصيل في وجه الشبه ندرة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس
سببا للظهور المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة
في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما
سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الرأي
وذلك اعني عدم الظهور اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه
الشبه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما فيها من التفصيل ولذا لا يقع
في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستأنف تأملا ويكون في نظره متمهلا
او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا وندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب
الاغوال او مركبا خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها آنفا او لقلة تكرره اي
المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان الرجل ربما يقضي عمره ولا يتفق
ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين

كثرة التفصيل في وجه الشبه وقلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور
المشبه به سببا لعدم حضور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع المشترك
بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن
الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف
واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود
البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلاثة او اكثر فلهذا قال و
يقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا
اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا
الى ردينة كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون
واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا
بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا
كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ
ما كان من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون
هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني
على البعض وبناء ثان على اول ورد تال الى
سابق فيحتاج الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء
فتشبيه الوجه بالشمس قريب مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى الغرابة

ان زوال وغروب — حالٌ من النجوم

وقوله تلف ان كان من لعيشه بمعنى البرهة فالتشبيه مكنى مقطع مدرج وان كان من لحيث
بمعنى عارضه وقبلته فهو فعل منتج من التشبيه في تعاليم في الحسن والبهاء الا بوجه يعني
حياء وقوله عرانه مثل النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للمناقب افول فتشبيه
القوم بالنجوم منزل الان لتشبيه القاعدة الاقوله اخرج الى الغرابة ويسمى مثل هذا
التشبيه المشروط وهو كتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او عدمى يدل عليه صريحا
اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اداته والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل وهي تمر
مرّ السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى من المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو
والريح تعبث بالغصون اى تميل الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب يوصف بالصفرة كقوله ورب نهار
للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل صفرته وشعاعه الشمس
فيه على لجين الماء اى الماء الذي كاللجين اى الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن
الناس من لم يقف على لجين الكلام ولجينه وهم يوهم ان ذلك من باب لجين ... ذهب
الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق الذي يسقط من الشجر وقد
شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق وذهبه
ورقه الذي اصفر بمرج الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد هذين الوهمين
غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار
مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به
كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول
وهو الوافي بافادته اى افادة الغرض بان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه
في بيان الحال

في بيان الحال او اتم شيء فيه اى في وجه الشبه في الحاق الناقص
بالكامل او كان مسلّم الحكم فيه معروفه عند المخاطب في بيان
الامكان او مردود وهو بخلافه اى ما يكون قاصرا
عن افادة الغرض بان لا يكون على الشرط المقبول كما سبق ذكره والتشبيه
بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها
سبعة لان الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير الاربعة الاداة اما مذ
كورة او محذوفة يصير ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا لحظ
اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه اى اركان التشبيه كلها او بعضها اى بعض
الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى
المراتب لا يكون الا بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد به لان اختلاف المراتب
قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالسيف في النحي عنه وقد يكون
باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها
او بعضها بانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة فاعلاها
والا فمتوسط وقد نبه بعضهم على انه باعتبار متعلق بقوة المبالغة
بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته
فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار
من زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف احدهما اى وجهه او اداته كذلك اى فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في
الشجاعة

مطلب حقيقة والمجاز

وطولة ان النحي ضم بعض الالفاظ من زيد والقوة لغيره وبعدم الالتفات الى قيد
انه ذكر للدلالة والتوجيه جميعا مع ذكر المشبه وبدونه نحو زيد كالاسد وانحى عنه و
نحو كالاسد اذ النحي ضم لفظ من زيد وتبيان ذلك ان القوة انما هو من جانب الظاهر
او فعل الا بعلم المشبه بانه مع عدم كونه يحتمل معا الوجهين جميعا فلفيد وغاية الحق
وبلا خلاف عنهما فلا فرق لهم وفي تحمل الاحتمالين معا فقط فهو متوسط الحقيقة والمجاز
هذا هو المقصود الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا باب الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له
جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة
والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم
انه مقابل للشرعي او العرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشي اذا ثبت
او بمعنى مفعول من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي
والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له
في اصطلاح به التخاطب اي وضعت تلك الكلمة في اصطلاح به يقع
التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل
الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ
هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح التخاطب ولا في غيره
كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم
من اطلاق

من اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب
كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لكون الدعاء
غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع لانها في اصطلاح الشرع انما وضعت للاركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة
على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون
العلم بالتعيين كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا
لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست
تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا
للحرف على مذهب من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا
بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما تكون بقرينة لا بنفسه
دون المشترك فانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم
فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة
للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون
تعيينا فوضعا وكثير من الناس بدل فخرج دون المشترك دون الكناية وهو كذلك
لان كذلك يرى ان الكناية بالنسبة الى معناه الاصلي موضوعة فكذا المجاز
ان الاسد فقد ثبت الاسد بري موضوع للحيوان المفترس وانه لم يستعمل فيه وان
اريد انه موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر

بالتنزيل وانه والحديث وكذا باب فعل بالضم من شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في
الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اى المتعدية مكانها الاصلي
او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدّوها مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة و
ذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اى طريقا لها على ان
معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان
فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة باحتراز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او غيرهما
وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع
له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه
وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس مستعملا فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع
التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة
المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت
له لكن بحسب اصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع على
وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من
العلاقة ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها
مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوي
وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله كالنحوي والنحو في وضع ذكر او فرق في علم لا يتعين ناقله والكلامي

لانه لا يتحقق معناه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى قولهم يحتمل يدل على نفسه
قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له لانا نقول قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع
المجاز دون الكناية لانا نقول اللفظ الموضوع في تعريف الوضع فلا يكون ذكره
القرينة في التعريف لان المجاز قد يكون قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام الخ
نعم يخرج الحقيقة والمجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب
المفتاح لانا نقول هذا ممنوع فان التحقيق ان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما
استعمل في لازم الموضوع له مع جواز ارادته معه فهي لا تدل بلا قرينة تحقيق
والقول بدلالة اللفظ لذاته على معناه يحكى عن بعضهم اى الذي يتكلم الالفاظ
على المعنى لو كانت لذاته كما تدل كما تدل على الالفاظ تجب ان لا تختلف اللغات باختلاف
الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان
يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان
ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند
الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله السكاكي اى صرف هذا القول عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف
في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها
لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو
لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين
وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعال وبالتحريك لما فيه حركة
كالنزوان

وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان
الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما
وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع فشرعي والا فعرفي
عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي
في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة مجاز شرعي
في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلاثة والحدث
فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان
فانها حقيقة عرفية عامة في الاول مجاز عرفي عام في الثاني والمجاز مرسل ان كانت العلاقة
غير المشابهة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ
المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي وكثيرا ما
تطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فهي بهذا تكون بمعنى المصدر
ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه به مستعار
لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد
الموضوعة للجارحة المخصوصة اذا استعملت في النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها
تصدر وتصل الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد
وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك
والراوية التي هي في الاصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعملت في المزادة اي المزود الذي
يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية
ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في التصريح بالبعض الآخر من انواع العلاقات فقال و

منه اي من المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه العبارة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه
التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه على نفس ذلك الشيء
كالعين وهي الجارحة المخصوصة في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه
ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى
الذي قصد بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه اي ومنه عكس
المذكور وهو تسمية الشيء باسم كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من الاصابع في
قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم وتسميته اي ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث
اي النبات الذي سببه الغيث او مسببه نحو امطرت السماء نباتا اي غيثا
لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم
فلان اكل الدم اي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب او ما كان
عليه اي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو
وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشيء باسم
ما يؤول ذلك الشيء اليه في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اي عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية
الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه اي اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية الشيء
باسم حاله اي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اي في
الجنة التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو واجعل لي لسان صدق في
الآخرين اي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخير نوع خفاء
صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم فكيف ذلك قلنا ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك

الاشتراك في الزين او الحلي بل تلاصقهما واتصالهما بحيث ينتقل الذهن من احدهما الى الاخر
وفي بعض الحواشي وهذا تحقيق كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز
يكون علاقته المشابهة اي قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة
الانسان فان قصد تشبيهها بالمشفر في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق
المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ
الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد
بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه تحققا حسا
او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية
او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي قذف به كثيرا الى الو
قائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل
الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي
الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف رحمه الله والاستعارة ما تضمن تشبيه
معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج
من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسد مما يكون اللفظ مستعملا
فيما وضع له وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه
معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا ما تضمن عبارة
عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز
لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون
مجازا او استعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه

اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع الاسم على زيد ومعلوم
ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان
المصير الى التقدير انما يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع
فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور
كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية
وقد استوفينا ذكر ذلك في الشرح واتفقوا على ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور
على انها مجاز لغوي بمعنى ان اللفظ مستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به
فاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للمعنى الاعم
من السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع
اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا
الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه
فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل
هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي
بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس
المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان استعمالها اي
الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم

لولا أن الاستعارة لما كانت الأعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة إذ لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح أن يقال لمن قال رأيت أسدا وأراد زيدا إنه جعله أسدا كما لا يقال لمن سمى ولده أسدا إنه جعله أسدا إذ لا يقال جعله أميرا إلا وقد أثبت فيه صفة الإمارة وإذا كان نقل اسم المشبه به إلى المشبه تبعا لنقل معناه إليه بمعنى أنه أثبت له معنى الأسد الحقيقي ادعاء ثم أطلق عليه اسم الأسد كان الأسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى أن العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الأسد وجعل ما ليس في الواقع واقعا مجازا عقليا ولهذا أي ولأن إطلاق اسم المشبه به على المشبه إنما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني أي توقع الظل علي من الشمس نفس أعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس فلولا أنه ادعى لها معنى الشمس الحقيقي وجعلها شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى إذ لا تعجب في أن يظلل إنسان حسن الوجه إنسانا آخر والنهي عنه أي ولهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا قد زر أزراره على القمر تقول زررت القميص عليه أزره إذا شددت أزراره عليه فلولا أنه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لأن الكتان إنما يسرع إليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة إنسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لأن المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وأزراره لأنا نقول لا نسلم أن الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولك سيف زيد في يد أسد فإن تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد هذا الدليل بأن الادعاء أي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها أي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بأن أسدا في قولنا رأيت أسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع

من الكامل

من البسيط

الشجاع والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك أن ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على أنه يجعل أفراد الأسد بطريق التأويل قسمين أحدهما المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الأسد إنما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن إرادة المعنى المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال إن الإصرار على دعوى الأسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن إرادة السبع المخصوص وأما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على أن المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به أصلا حتى أن كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب على المشبه أيضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في جنس المشبه به بأن يجعل أفراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف كما مر ولا تأويل في الكذب وبنصب القرينة على إرادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت أنه لا بد للمجاز من قرينة مانعة عن إرادة الموضوع له بخلاف الكذب فإن قائله لا ينصب فيه قرينة على إرادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من أنها تقتضي إدخال المشبه في جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لأنه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الأفراد إلا إذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الأوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان

بالفصاحة صح

قوله

قوله

بالفصاحة ويأتي بالنزاهة في جود اي تشبيه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل
كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل
يتناول الحاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود
اعني حاتم الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم
حاتما وقرينتها يعني ان الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من القرينة المانعة عن ارادة
المعنى الموضوع له وقرينتها اما امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران
او امور يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمانا فان
في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط
تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة مربوط بعضها ببعض
يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر شامل
لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما كقوله وصاعقة من نصله اي نصل سيف
الممدوح تنكفي بها اي تنقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها
على ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا
سحائب اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح
ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال
خمس سحائب فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين اي المستعار منه والمستعار له
قسمان لان اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى
او من

كما جعل الاسد كأنه موضوع للشجاع سواء كان متعارفا او غير متعارف

او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو
جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المصنف ان الحيوة والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء واحد لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان
الطرفين في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ الميت لا يوصف بالضلال
ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع الطرفين فيها في شيء وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق
واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه بالنفع
النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود كما في المعدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم
في شيء ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التي تحيي
ذكره وتديم في الناس اسمه ولتسم الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية
لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما ومنها اي من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية
وهما ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه لما مر
اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه
في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة التي هي الاخبار
بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال الانذار في جنس البشارة على
سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى
امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع
اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار منه
والمستعار له نحو قوله عليه السلام خير الناس رجل يمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها

أو رجل في شعفة في غنيمة حتى يأتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التي يفزع منها
وأصلها من هاع يهيع إذا جبن والشعفة رأس الجبل والمعنى خير الناس رجل أخذ
بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله أو رجل اعتزل الناس وسكن في رؤوس
بعض الجبال في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في أمر معاشه ويعبد الله حتى يأتيه الموت
استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما فإن الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما أعني في العدو والطيران إلا أنه في الطيران
أقوى منه في العدو والأظهر أن الطيران هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة
له في الأكثر لا داخلة في مفهومه فالأولى أن يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لإزالة
الاتصال بين الأجسام الملتزق بعضها ببعض لتفريق الجماعة وإبعاد بعضها عن
بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أمما والجامع إزالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما
وهي في القطع أشد والفرق بين هذا وبين إطلاق المرسن على الأنف مع
دلالة كل من المرسن والتقطيع على خصوص وصف ليس في الأنف وتفريق الجماعة
هو أن خصوص الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف
خصوص الوصف في المرسن والحاصل أن التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فإن
قلت قد تقرر في غير هذا الفن أن جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف
يكون جامعا والجامع يجب أن يكون في المستعار منه أقوى قلت امتناع الاختلاف
إنما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب أن يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
أمرا مركبا من أمور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في
مفهوم الطرفين مع كونه في أحد المفهومين أشد وأقوى ألا ترى أن السواد
جزء

جزء من مفهوم الأسود أعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف
وإما غير داخل عطف على إما داخل كما مر من استعارة الأسد للرجل الشجاع والشمس
للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور أن الشجاعة عارض للأسد لا داخل في مفهومه
وكذا التهلل للشمس وأيضا للاستعارة تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو أنها إما عامية
وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمي أو خاصية وهي الغريبة التي
لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين أوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة
قد تكون في نفس الشبه بأن يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس
بأنه مؤدب وأنه إذا نزل عنه صاحبه وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن
يعود إليه وإذا احتبى قربوسه أي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم إلى انصراف
الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس وأراد بالزائر نفسه شبه
هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا إلى جانبي فم الفرس بهيئة
وقوع الثوب في موقعه من ركبة المحتبي ممتدا إلى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب أو غيره لوقوع العنان في قربوس
السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وقد تحصل الغرابة بتصرف في
الاستعارة العامية كما في قوله أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق
المطي الأباطح جمع أبطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
الواقعة في الأباطح لسير الإبل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين
وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما أفاد اللطف و
الغرابة إذ أسند الفعل أعني سالت إلى الأباطح دون المطي أو أعناقها حتى

من الكامل

من الطويل

افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل
الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين
امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة
باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه
والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او با
لعكس يصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه لكنه في القسم
الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان
كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه و
لد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري
عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع
الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه و
المستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي نحو قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار
له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل
من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على
الكشط وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي
وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت
الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشط عن الشيء الشيء الطاري
عليه الساتر له فيحصل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ

بعد

بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن
مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التو
فيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد
من الظهور التميز او بان الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي شعر وذلك عار يا ابن ر
يطة ظاهر وقول ابي ذؤيب شعر وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة
في شرح المفتاح ان السلخ قد يكون بمعنى النزع نحو سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون
بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح قوله
فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان
النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول
الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عد
الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا
حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا
السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او
لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي و
نباهة الشان وهي عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان
حسيين فهما اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه
الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا وتكون الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان

الا انه اعتبر التشبيه في المصدر دون المقصود بالنظر في اسم الزمان وسائر المشتقات الآخر
المعنى القائم بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وفيه نظر لا
زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل
فالجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط
الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر
واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام
الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلف اي بعض الطرفين
حسي والآخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر
ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي الطرفان مختلفان والحسي هو المستعار له
نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه
التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام
المشتهرة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان
لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم
الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه او بكونه مشاركا
للمشبه به في وجه الشبه وانما تصلح للموصوفية الحقائق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك

جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها
لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا
يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان تكون الاستعارة
في اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس كذلك للقطع
بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا ومرقد فلان لقبره فان
المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان الاستعارة في المصدر لا في المكان بل
التحقيق ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة
بالذوات تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذوات هو المقصود الاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم
بها من الصفات فالتشبيه في الاولين اي الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث
اي الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها
عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها
الغرض فهذه ليست معاني الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية
انما هي باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني
ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فقول المصنف في تمثيل متعلق معنى الحرف
كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف
فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة
الحال مشبها

ونطق الناطق بنفسها بوجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم استعار
للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة لا باعتبار
التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان
يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار
العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته اي بعلة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول
بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فتكون الاستعارة
فيها اي في اللام تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف و
مبني على ان متعلق معنى اللام هو المجرور وعلى ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في
الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية
او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية ههنا انه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية
عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغا[ئية]
بل تعليم جرت الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت
الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية فصار متعلق
معنى اللام هو العلية والغرضية لا المجرور وفي ما ذكره المصنف كلام وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة الاستعارة التبعية في الفعل

اي الفعل

اي الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى
الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء
الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان
خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطع فاراد بلهذميات طعنات منسوبة
الى الاسنة القاطعة او الى حد سنان الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد
القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني لهذميات قرينة على ان
نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة على ان بشرهم
استعارة تبعية تهكمية وانما قال ومدار قرينتها في هذه الاقسام على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر
بل قد تكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار
آخر ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء
يلائم المستعار له والمستعار منه او قرنت بما يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم
المستعار منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما يلائم المستعار له
او المستعار منه ونعني بالصفة الصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير
لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثانية مجردة وهي ما قرن بما يلائم
المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون
عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء
تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا
في الضحك آخذا فيه وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت
رقاب امواله في ايدي السائلين ويقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر

من البسيط

من الكامل

مع المفاكهة والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار
ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح
كما في قوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له اعني الرجل
الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم
المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه
والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن
جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة
في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية ومبناه اي مبنى الترشيح
على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه
اي الشأن يبنى على علو القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله
ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر
والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى
السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة
في المدح لما فيه من الاشارة الى ان هذا الظن انما يتصور من الجهول واما العاقل فيعرف انه
لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم
فتوهم ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل في الجهل
بمعرفة الاشياء وكذا اي ومثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي
التشبيه ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس والنهي عن
التعجب

اي من النهي في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لولا انه بقصد تنا
سي التشبيه [illegible] لما كان للتعجب والنهي عنه جهة [illegible] اشارة الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فعليك فاذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك
لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو
الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في
قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء
جميلا فلن تستطيع اليها اي الى الشمس الصعودا ولن تستطيع الشمس اليك النزولا
العامل في اليها هو المصدر بعده ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر و
الا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف
بالمشبه ومع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا
جاز البناء شرط وجوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة البناء على
الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه و
نقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة
التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل
في الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب
فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ با
لمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد واحترز
بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني
اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة

تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص كذلك المركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة

مطلب الاستعارة بالكناية والتخييلية

التخييلية ولما كانتا عند السلف امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس اللفظا او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص المشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي عوذة اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه

... السبع بدونها لتحقق المبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية
وإثبات الأظفار لها استعارة تخييلية وكذا في قول الآخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية أنطق شبه الحال بإنسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو
استعارة بالكناية فأثبت لها أي للحال اللسان الذي به قوامها أي قوام الدلالة
فيه أي في الإنسان المتكلم وهذا الإثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي الأظفار
والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام مجاز لغوي والاستعارة
بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من أفعال المتكلم متلازمان إذ التخييلية يجب
أن تكون قرينة المكنية البتة والمكنية يجب أن تكون قرينتها التخييلية البتة فمثل قولنا
أظفار المنية الشبيهة بالسبع أهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما أن أطولكن
في قوله عم أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير
الاستعارة بالكناية بما ذكره المصنف شيء لا مستند له في كلام السلف [illegible]
ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو أن لا يصرح
بذكر المستعار بل بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا أظفار المنية
استعارة السبع للمنية كاستعارة الأسد للرجل الشجاع إلا أنا لم نصرح بذكر المستعار أعني السبع
بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه إلى المقصود كما هو شأن الكناية فالمستعار هو
لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو
المنية قال صاحب الكشاف إن من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن
ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا إليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على
مكانه نحو شجعان يفترس أقرانه ففيه تنبيه على أن الشجعان أسد هذا كلامه وهو صريح
في أن

لأن الاستعارة هو اسم المشبه به المرموز إليه بذكر لوازمه [illegible]
ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا أي سلا مجازا من الصحو خلاف السكر القلب عن
سلمى وأقصر باطله يقال أقصر عن الشيء إذا أقلع عنه أي تركه وامتنع عنه
باطله عنه وتركه بحاله وعري أفراس الصبا ورواحله أراد أن يبين أنه
ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل والغي وأعرض عن معاودته فبطلت آلاته
[illegible] معاودته وإلا ما كان يرتكبه فشبه في نفسه الصبا بجهة من جهات
المسير كالحج والتجارة قضى منها أي من تلك الجهة الوطر فأهملت آلاتها ووجه
الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن [illegible]
وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فأثبت له أي للصبا بعض ما يختص
تلك الجهة أعني الأفراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فإثبات الأ
فراس والرواحل استعارة تخييلية والصبا من الصبوة بمعنى الميل إلى الجهل
والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا أي مال إلى الجهل والفتوة كذا
في الصحاح لا من الصبا بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا أي لعب مع الصبيان
ويحتمل أنه أراد بالأفراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات أو أراد بها الأسباب التي قلما تتأخذ في اتباع الغي
إلا أوان الصبا وعنفوان الشباب مثل المال والمنال والأعوان فتكون الاستعارة
أي استعارة الأفراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناهما عقلا إذا أريد بهما الدواعي وحسا
إذا أريد بهما أسباب اتباع الغي من المال والمنال [illegible] الأول [illegible] التخييلية قرينة
[illegible] والكلام [illegible] والتخييلية فصل

ما مر انفا من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في الغاية فلذلك
قال [illegible] الكلام على [illegible] الحقيقة اللغوية [illegible] تطلق على الكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع
عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة
في غير الموضوع له الحقيقي فيجب الاحتراز عنها [illegible] العقلاء بانها [illegible] مستعمل
في معناه اللغوي فلا يجب الاحتراز عنها [illegible] الاحتراز بقيد [illegible] الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل
افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير
ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة
في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى
نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا تكون الكلمة مستعملة في غير معناها
اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة
الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود
اقامه المصنف مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق
في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة معناها في ذلك الا
صطلاح واتى السكاكي بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل
[illegible] المجاز الاستعارة التي هي مجاز لغوي على ما [illegible] انها مستعملة فيما وضعت
له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هي في التعريف لانها

لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد
لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة وظاهر ان الاحتراز
انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون
المعنى احترازا لئلا تخرج الاستعارة وذكر ما ذكره السكاكي بان الوضع [illegible] منه
الموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكي نفسه قد فسر
الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة
الى تقييد ذكر الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم
الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق
الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد يعرض للفظ الوضع
اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما في الاستعارة فقيدناه بالتحقيق ليكون
قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع
بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال [illegible] ان يقال لو [illegible] تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا يخرج الاستعارة [illegible] بدليل انها مستعملة فيما وضعت له في الجملة
الوضع بالتحقيق [illegible] تناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكن الاجماع
لتخصيص الوضع بالتاويل [illegible] الاستعارة [illegible] وذلك [illegible] ان التقييد
باصطلاح به التخاطب [illegible] معناه كما لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة
اذا استعمله المخاطب [illegible] في الدعاء [illegible] لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا
اللفظ [illegible] فيما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد
الحيثية [illegible]

ثم انه نوع من الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز
كذلك فان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا كما عرفت
فلذا قلنا فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له [illegible]
ان تعلق الحكم بالوصف يفيد هذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد
[illegible] من الثمر بين لفظ الصلاة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء والاركان
الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد جاء
بانه قيد اصطلاح التخاطب [illegible] في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن
الحقيقة غير مقصودة في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب
لا يعد القيد وفيه نظر واعترض عليه السكاكي في تعريف المجاز بانه يشتمل على الغلط لان الفرس في قولك
خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديك مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه
الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بان
تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول في
الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو
اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار وسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه وسمى اسم المشبه به مستعارا والمشبه مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني
عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي
من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية
والتخييلية

والتخييلية ما يكون مع القطع وهي قد تكون [illegible] وتسمى بالمحتملة للتحقيق والتخييل كما ذكره بعد
وفسر التحقيقية بما مر اي بان يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل منها اي
الاستعارة كما في قوله اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة
المصرح بها التحقيقية مع القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف
صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي
من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة
وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة لا من الاستعارة
التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا
الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون [illegible] ان لفظ [illegible]
التي جعلها منقسمة الى الاقسام ليس هو المجاز المفرد المقسم [illegible] الاستعارة [illegible]
قال [illegible] المجاز [illegible] السكاكي فقسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان راجع
الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن
للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة خارجان
عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح
الحصر في التقسيم [illegible] بوجوه [illegible] الاول [illegible] اللفظ [illegible] المفرد والمركب [illegible]
[illegible] التمثيل [illegible] استعارة [illegible] التخييل [illegible]
[illegible] الثالث ان اضافة [illegible]
[illegible] الاستعارة [illegible] رجلا وتؤخر
[illegible] المستعار [illegible]
مستعملة [illegible]

لمعنه سبا لما

لم يبق ما وضعت له في الحال نعم لو اوردناه في الشرح وقد سماه السكاكي الاستعارة التخييلية لا لاختلاط ذلك

ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي

كلفظ الاظفار في قوله اي الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في

الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي صورة السبع واختراع لوازمه لها اي

لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية

صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة

الاظفار لفظ الاظفار فيكون الاستعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار

المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى

المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون الاستعارة بالكناية ولهذا مثل بنحو اظفار المنية الشبيهة

بالسبع وصرح بالتشبيه لتكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية

وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي

اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا يمس اليها حاجة

وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم السكاكي ان يسمى هذه الاستعارة وهمية

لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم

الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان

حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف تفسيره اي تفسير التخييلية بما ذكره تفسير غيره اي غير السكاكي

للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر

انه لا خفاء في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى

شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا وبعضهم

بانه القسم الثالث والجهة بينهما فادانا في الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح في هذا الفن

خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره هو مخالف

لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره اي السكاكي في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره

السكاكي في التخييلية من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لانه اي الترشيح ايضا

بعض ما يخص المشبه به فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من

الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو

الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هنا

ايضا معنى وهمي شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارة تخييلية

الا ان الفرق بينهما ان التعبير عن المشبه الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا

في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار و

الاستبدال الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى

المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم والجواب ان

الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم

يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا

المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف

بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما اذا قلنا

رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج الى ذكر ثبوت الاقدام للشجاع فيكون ذكر وفيه الكلام

دقة فتامل وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من

طرفي التشبيه هو المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو

السبع

بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع
اليها اي الى المنية فقد ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا توجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية لان في اضافة
خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية وذكر ما ذكر من تفسير الاستعارة المكني عنها بان لفظ المشبه فيها
اي في الاستعارة بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو
الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه قد عرفها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر
ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو انه لو اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها
اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع
وكان هذا الامر ضعيف قول بعض اهل العلم على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان
المراد بالسبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له
بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف
ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين
فيتأتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان
ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع
بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور
لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق في الكناية بان قيد التحقيق
مراد في تعريف الحقيقة ليخرج مثل المستعار فيما هو موضوع له بالتاويل فانه موضوع له بالتحقيق والاستعارة
لفظ المنية في الموت من افراد المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من جهة انه موضوع له بالتحقيق
فانه تحقيقية فلا بد من ضرب من التاويل حتى يكون فردا من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل

ويتوقف الجواب ... ان يكون حقيقة انه لو كان حقيقة لكان مجازا ... ما الغرض
واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما تكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها
بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة المكني عنها
على نحو قوله في قول السكاكي بها المنية والاظفار ... جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها
قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة
فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا في قوله
نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط الدروع جعل اللهذميات استعارة بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم
ونسبة القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام
ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي
لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة
المصرح بها المفسرة بذكر المشبه وارادة المشبه به الا ان المشبه به يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه حسا ولا
عقلا بل هو وهمي فتكون التبعية مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فتكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم
تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد
وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها التخييلية باطل
بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة
بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا تنفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها
بل عند السكاكي ... في ... واتفاق ... والا اي وان لم تقدر التبعية حقيقة بل قدرت تخييلية الا ان كلام الكشاف صريح في
خلافه وقد صرح في المفتاح في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد تكون امرا وهميا كاظفار المنية
وقد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي

بان تعلقت وتعلقت الحال اثره ويسمى تخييلا فيوجد الكلام منها وانحدها قطعا وقد وجد الكلام منها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع فلا جرم نقول
ان الكلام ههنا لا يخلو عن التخييلية والاتفاق والاتحاد بغير التبعية لا يتحقق ما قاله السكاكي في قرينة الكلام منها حقيقة
بل قد يكون مجازا فيكون التبعية كنطقت من الحال بصورة التخييلية لا قرانها بالتبعية والاستعارة
في الفعل لا تكون الا تبعية ثم يكفي ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى الكلام فيها مغنيا عما ذكره المصنف
من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها بالاصالة اخص الامر الا القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب
بان لا يكون على تقدير بعلاقة المشابهة لا يجوز ان يكون مستعارا بل يجوز ان يكون بعلاقة اخرى باعتبار ما
وقع الاسناد كما في النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل لا يكون استعارة الا ان الاشكال انما
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه فيه نظر لان المراد [illegible] ولو سلم يجوز ان
الاعتراض بالقول وهو جواز الكلام منها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة
بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء اذ لا تراهم يذكرون شيئا
من لوازم المشبه به المختصة به وينسبونه الى المشبه الا وقد ارادوا تشبيهه به واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية
فانما هو ما قرره صاحب الكشاف في قوله ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع
البقل فهذا حاصل من مذهبهما ان قرينة الاستعارة بالكناية قد يكون استعارة تحقيقية مثل اظفار
المنية ونطقت الحال وقد يكون استعارة تخييلية كما مر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع
استعارة عن غور الماء في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون حقيقة كما في
انبت الربيع البقل ثم اشار الى حسن الاستعارة فقال حسن كل من الاستعارة التحقيقية والتمثيل
اي التمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وان لا يشم اي الكلام
وبان لا يتم

وبان لا يتم ترتيب من التحقيقية والتمثيل رابحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من
الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى
في وجه الشبه ولذلك قال لا يتم رابحة التشبيه لفظا ولذلك يجب ان يكون الشبه بين
المشابهة بين الطرفين جلية بنفسها او بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة
الغازا او تعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه والتعمية لفوات الحسن فلا
يقال في كلام اذا عمي مراده [illegible] الغاز كما لو قيل في التحقيقية
رايت اسدا واريد انسانا ابخر لخفاء وجه الشبه بين الطرفين حتى في التمثيل رايت ابلا مائة لا تجد
فيها راحلة واريد الناس من قوله عليه السلام الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وفي الصحاح الراحلة الناقة
التي يرحلها الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة
التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى فيه التشبيه
من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل
قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل
فاشتراط الجلاء في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون
من الجلاء بحيث لا يصير الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ولا يعقد سهل المأخذ اما اذا
قوي التشبيه لم تحسن الاستعارة ويتعين التشبيه اي اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى اتحدا
كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه
فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول كان علما كالنور واذا وقعت في شبهة تقول
وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لان التشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى عنها لانها

ولكونه للاتلطيف لكني عن [illegible] في معنى [illegible] لابي حنيفة [illegible] انا بنو طي [illegible]

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى واسأل القرية والثاني نحو قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف كما وصفت الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا تكون زائدة ويكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله اعلم الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا او كنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله

وقوله مع جواز ارادته معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولأن الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا الكلام في الكشاف وههنا بحث لا بد من التنبيه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية هو ان الكناية من حيث انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ اي وحين اذ كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان اللزوم من الطرفين من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب عنه بان مراده باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر

ولا يخفى ما فيه من التكلف ان يشترط اللزوم ههنا الانتقال وهي اي الكناية ثلاثة اقسام الاولى

تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى ما هو

معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر تلك الصفة ليتوصل

بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع

والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هو مجموع معان بان

تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن

الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين

الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد

قريبة بمعنى سهولة الماخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما

والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيد بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب

بها صفة من الصفات كالجود والكرم وطول القامة ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من

الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان لانها واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم

كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا

يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل

الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت

الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون

طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى ضمير الموصوف بخلاف هند

طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة

كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا لان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه و

اعتبار

واعتبار الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على

واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله

عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على بلاهة الرجل فهو ملزوم

لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس

الخفاء بسبب كثرة الوسائط والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب

بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب

تحت القدور ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى

كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط

وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا وخفاء الثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة

اي اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروءة والندى

في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه

الصفات اي ثبوتها له فترك التصريح باختصاصها به بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطف

على ان يقول ومنصوب عطف على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن

الحشرج او هو كون بها مقولا او سمح ابن الحشرج او حصل السماح له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح

وبه يعرف انه ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها

اي تلك الصفات في قبة تنبيها على ان محله ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء وضربة عليه

اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه

فقد اثبت له ونظيره اي نظير البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل فيما

يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم

لم يخرج عن ذلك بكونه ابيض بشرة ... فان قلت ههنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة
ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها
نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية الى زيد وهو
جعلها في ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين القسمين اعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا
كما مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب
بالكناية نفس الموصوف فالموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا
او تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اي من جانب
وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وانما قال تتفاوت و
لم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من الوضوح
والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود يقال عرضت لفلان
وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب وتريد به جانبا اخر والمناسب لغيرها اي لغير
العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا
وعريض الوسادة الرمز لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة
او الحاجب والمناسب لغيرها ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله اوما رايت المجد القى رحله في ال
طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف
وانت تريد بها انسانا مع المخاطب

دونه اي دون المخاطب ... اي اردت المخاطب مع انسان اخر ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط
فيكون مجازا وان اردتهما اي اردت المخاطب وانسانا اخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ المعنى
الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على
ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما
جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك ان قولك اذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب
الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره
من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه
للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا واما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا
فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما
من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد
علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع
زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة
ان الوصف في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في
نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا
رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها
الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني والله اعلم تم القسم الثاني
والحمد لله على جزيل نواله والصلاة على نبيه محمد واله اجمعين الفن الثالث علم البديع
وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة

والا فالوجوه ما تورث في قوله وتبعا وحده أمر تورث الكلام حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة
لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو عن التعقيد المعنوي إشارة إلى أن هذه الوجوه
إنما تعد محسنة للكلام بعد رعاية الأمرين والظرف أعني قوله بعد متعلق بقوله تحسين الكلام وهي
أي الوجوه المحسنة للكلام ضربان معنوي أي راجع إلى تحسين المعنى أولا وبالذات وإن كان قد
يفيد بعضها تحسين اللفظ أيضا ولفظي أي راجع إلى تحسين اللفظ كذلك أما المعنوي فمنه قدمه
لأن المقصود الأصلي والغرض الأولي هو المعاني والألفاظ توابع وقوالب لها ومنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد أيضا وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة
أي يكون بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا أو
اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الإيجاب والسلب أو تقابل العدم والملكة أو
تقابل التضايف أو ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من أنواع الكلمة
اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيي ويميت أو حرفين نحو لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت فإن في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر أي لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها أو من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه فإنه قد اعتبر في
الإحياء معنى الحياة والموت والحياة مما يتقابلان وقد دل على الأول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو
أي الطباق ضربان طباق الإيجاب كما مر وطباق السلب وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما
مثبت والآخر منفي أو أحدهما أمر والآخر نهي فالأول نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا
من دبج المطر الأرض إذا زينها وفسره بأن يذكر في معنى من المدح أو غيره ألوان لقصد الكناية أو
التورية وأراد بالألوان ما فوق الواحد بقرينة الأمثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى ثياب

الموت حمرا

الموت حمرا فما أتى لها الليل إلا وهي من سندس خضر
يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته إلا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالأول الكناية عن القتل وبالثاني الكناية
عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الأخضر وازور المحبوب الأصفر اسود
يومي الأبيض وابيض فودي الأسود حتى رثى لي العدو الأزرق فيا حبذا الموت الأحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الأصفر الإنسان الذي له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الألوان
لقصد التورية لا يقتضي أن يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به أي بالطباق
شيئان أحدهما الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم
نحو أشداء على الكفار رحماء بينهم فإن الرحمة وإن لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين
الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما
الحقيقيان نحو لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى أي ظهر ظهورا
تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل البكاء إلا أنه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل
للبكاء ويسمى الثاني إيهام التضاد لأن المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا إلى الظاهر
ودخل فيه أي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وإن جعله السكاكي وغيره قسما
برأسه من المحسنات المعنوية وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل
المذكور من المعنيين المتوافقين أو المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق
لأنه جمع بين معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
أن يكونا متناسبين أو متماثلين كمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا أتى بالضحك والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما أو مقابلة

الشفقة بالثلثة نحو ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اي
بالحسن الدين والغنى فجابلهما بالرابين القبيح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة
بالاربعة نحو قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل و
استغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء
والاستغناء فبيّنه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اي عما
عند الله فلم يتق او المراد استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون
الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء
على الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع بين
شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا امر شرط ثمة ضده والمتوا
فقات ... ضديهما ... كالآيتين فانه لما
جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير
المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا
لا يكون قوله ما احسن الدين من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط
في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق
والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون
كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو
والشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي المعطفات
المحنيات بل الاسهم مبرية بل الاوتار جمع ... ثلاثة امور
ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار

مراعاة النظير

وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير
يناسب كونه مدركا للابصار لان المدرك للشيء قد يكون خبيرا به عالما ويلحق بها اي بمراعاة
النظير ان يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا
مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبت الذي ينجم اي يظهر من الارض
لا ساق له كالبقول والشجر اي الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا
له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى
ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب
الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل
قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت في النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه
فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة
الظهر او من البيت ما يدل عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله
ما يدل فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا
يعرف فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف الروي من
النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة نحو
قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع
شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه اي ذكر الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا
او مقدرا

مطلب الارصاد

مطلب المشاكلة

فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل
التكليف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم على انه جواب الامر
من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا ذكر خياطة الجبة
بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق
النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو
قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون
وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ
مؤكد لآمنا بالله اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله آمنا بالله ثم اشار الى
وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير
بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير
لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا
فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل
صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا للكافرين وان كان
الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى
فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من
غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا ومنه
اي ومن المعنوي المزاوجة وهي ان تزاوج اي توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعني قوله بين معنيين في الشرط والجزاء والمعنى يجعل معنيين واقعين في الشرط
والجزاء مزدوجين

مطلب المزاوجة

والجزاء مزدوجين في ان يترتب على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي
فلج بي الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي
الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء وقد يتوهم من ظاهر العبارة
ان المزاوجة هي ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي
ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة
في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام
السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء ثم يؤخر
ذلك المقدم ويقدم المؤخر والا فالعبارة الصحيحة ما ذكره بعضهم وهو ان يقدم في الكلام جزء
ثم يعكس فيقدم ما اخر ويؤخر ما قدم وظاهر عبارة الصاحب في عكس عادات
السادات سادات العادات ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد
طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات
احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه ذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بان قدم اولا
العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين
متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا
يخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين
لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا
هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي ومن
المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله

مطلب العكس

مطلب الرجوع

قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام
ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتدله
كأنه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها
القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو
ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان
الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى فانه
اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقترن به شيء مما يلائم المعنى القريب الذي هو
الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد
بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة
وهو قوله بنيناها اذ البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين
والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز ومنه اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد
بضميره اي الضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد
بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا
مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه
الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد
بالسماء الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد باحد ضميريه
احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه بين جوانحي
وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا
وبالآخر

وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجرة الغضا وكلاهما مجازي ومنه
اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد
من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده
اليه اي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان
يكون ذكر المتعدد على جهة التفصيل ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول من النشر
للاول من اللف والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله على الترتيب فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان الظرف في فيه
عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين
واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وغصن
وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد وبحر جودا
وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على جهة الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على وجه الاجمال بالضمير
العائد اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع
يرد الى كل فريق قوله لعلمه بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو
لا صاحبه ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان
او اكثر ثم يذكر في نشره ما يكون لكل من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل
والظلم قد سد من ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي من المعنوي

مطلب الجمع

الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم واحد كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اي

الاستغناء مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي من المعنوي التفريق وهو ايقاع

تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء

فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين

ومنه اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف

والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن

عن هذا القيد اذ ليس في اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده

كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به اي بالمقيم الا الاذلان عير الحي اي الحمار والوتد

هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة حبل بالية وذا اي الوتد يشج

يدق ويشق راسه فلا يرثي اي لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج

على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب فكل

منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم

التساوي بل في حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب

اعني العير وذا للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان تهمل في عبارات البلغاء بل ليست البلاغة

الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق

بين جهتي الادخال كقوله فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب في كونهما

كالنار ثم فرق بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحتراق ومنه اي من المعنوي

مطلب الجمع مع التقسيم

الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول

اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اي الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط عداه بعلى فقال

على ارباض اي نواحي جمع ربض خرشنة هي بلدة من بلاد الروم تشقى به الروم و

الصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي متعبدهم وحتى متعلق بالفعل في البيت السابق

اعني قاد المقانب اي العساكر جمع في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا

والقتل ما ولدوا ذكر ما دون من لانه في مقام التحقير ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم

او حاولوا اي طلبوا النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك

الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع جمع بدعة اي

المبتدعات المحدثات قسم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت

كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم

يأتي اي الله اي امره او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس الا باذنه

جواب واستشفاع الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة

فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها

ما دامت السموات والارض اي سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التأبيد ونفي

الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت مشيئة الله تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد

البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها

ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد لا الى

نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون في النار كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان

وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء بعض ايام عذابهم كالفساق

من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ معين كما ينقض باعتبار الانتهاء فكذلك

باعتبار الابتداء فقد جمع التعقيب في قوله لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد بان بعضهم شقي وبعضهم

سعيد يعقوب فمنهم شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من الثواب عذاب النار والى

السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى اخره وقد يطلق التقسيم على امرين

اخرين احدهما ان يذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله ساطلب حقي بالقنا

والمشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا الاعداء اذا لاقوا الصحابة

خفاف اذا دعوا الى النجدة كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

فقلنا قد ذكر احوال الشايخ واضاف الى كل حال ما يليق بها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة

والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا

ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون

له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنه اي من المعنوي

التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها اي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة

مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي لكمال تلك الصفة فيه اي في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف

بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام

منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان

من الصداقة حدا صح معه ان يستخلص منه اي من فلان صديق اخر مثله فيها اي في

الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا

لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحر في السماحة ومنها ما يكون

بدخول

بدخولها اي الباء في المنتزع نحو قوله وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم مثل الفنيق المرحل

يقال فرس شوهاء ... اي سريعة الجري ... مستلئم لابس اللامة وهي الدرع

... والمصاحبة ... الفنيق هو الفحل المكرم ... المرحل

... مستعد للحرب بالغ في استعداده حتى انتزع منه اخر

... الملابسة ... اي بمستعد ...

وجعل منها من ... والمعنى ... ومنها ما يكون بدون

توسط حرف ... العظيم ... الاوصاف

... نفس ... شيئا ... حتى

الالتفات من التكلم الى الغيبة ... التجريد ... ما ذكرناه ... التقديم ...

فيكون من قبيل ... التجريد ... الاخر ... الكلام بدون هذا

التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب كأسا بكف من بخلا اي يشرب الكأس

بكف الجواد انتزع منه جوادا ... بطريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل

فقد اثبت له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي ... الخطاب

الكناية ... التجريد ... الكناية

التجريد ... ومنها مخاطبة الانسان نفسه

التجريد ... ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة ... الكمال ... كقوله لا خيل عندك تهديها

ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل

والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا

اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا ... مردودة مطلقا ... والمبالغة

وبين أقسامها والمقبول منها والمردود فقال والمبالغة مطلقا أن يدعى لوصف بلوغه في الشدة
أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا وإنما قال يدعى لئلا يظن أنه [illegible] الوصف غير متناه
في الشدة أو الضعف [illegible] إلى أحد الأمرين وتنحصر المبالغة في التبليغ
والإغراق والغلو والحصر [illegible] بالدليل القطعي وذلك لأن المدعى إن كان ممكنا عقلا وعادة
فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس عداء أي موالاة بين صيدين يصرع أحدهما على إثر الآخر في طلق واحد
بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش ونعجة يعني الأنثى منها دراكا أي متتابعا فلم ينضح بماء فيغسل
مجزوم معطوف على ينضح أي لم يعرق فلم يغسل ادعى أن فرسه أدرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق
وهذا ممكن عقلا وعادة وإن كان ممكنا عقلا لا عادة فإغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
من الإتباع أي نرسل الكرامة على إثره حيث مالا أي سار وهذا ممكن عقلا لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق
بالممتنع عقلا وهما أي التبليغ والإغراق مقبولان وإلا أي وإن لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لا
امتناع أن يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا إذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله وأخفت أهل
الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق فإن خوف النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا
وعادة والمقبول منه أي من الغلو أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه إلى الصحة نحو لفظة يكاد في
قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها
الجياد عليها أي فوق رؤوسها [illegible] لو تبتغي [illegible] لأمكنا
[illegible] والنطق بمثل ما سمعت من بعض البقالين كان يسوق بغلة في سوق بغداد وكان
بعض عدول دار القضاء حاضرا فعطفت البغلة فقال البقال على ما هو دأبهم بلحية العدل بكسر العين
يعني أحد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء [illegible] العدول فتح العين فإن المولى حاضر ومن هذا القبيل
ما وقع لي في قصيدة [illegible] ملكا وما أنتسب

من الطويل — من الوافر — من الكامل — من البسيط

هذا المقام أن [illegible] ممن الغالب عليهم الجهل [illegible] أتى بكتاب فيها
[illegible]
الصواب [illegible] فتنقص المقصود [illegible] ذكر الخاص
[illegible] الجياد [illegible] ادعى
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الجياد فوق رؤوسها بحيث صار أرضا يمكن الإنسان عليها
وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا أي الإدخال ما يقرب إلى الصحة والتضمن
التخييل الحسن في قوله يخيل لي أن سمر الشهب في الدجى وشدت بأهدابي إليهن أجفاني
أي يوقع في خيالي أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وأن أجفاني [illegible]
بأهدابها إلى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ
يخيل يقربه إلى الصحة ومنها ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله أسكر بالأمس إن عزمت
على الشرب غدا إن ذا من العجب ومنه أي ومن المعنوي المذهب الكلامي وهو إيراد حجة للمطلوب
على طريقة أهل الكلام وهو أن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان
فيهما آلهة إلا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات والأرض باطل لأن
المراد [illegible] خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد الآلهة وهذه الملازمة
من المشهورات التي يكتفى بها في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات
وقوله حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب [illegible]
كأنه [illegible] اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب القسم
الواشي أغش من غش [illegible] وأكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب من الأرض فيه
أي في ذلك الجانب مستراد أي موضع طلب الرزق من راد الكلأ ومذهب أي موضع ذهاب

مطلب المذهب الكلامي

مدح كل ما في ذلك الجانب بحيث كل واحد منهم انه اذا مر عليهم تحكم في سعيه لهم الشرف فيه كيف
شئت واقرب عندهم واضعهم رفيع المرتبة فكيف كانه قيل انت يا قوم ادركتم اصطنعتم
واحسنت اليهم فلم تتم بامرهم كل ذا شيع الى ان لا يغيثني بمدح كل شخص الحسن الى المعنى
مع كما لا يغاث فيقوم ما احسنت اليهم ففرضك وهذه الحجة من طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء
قياسا وبكلمة رده الى صورة الحيوان الانسان الى اوان مدحي لا ال حسنتم فيها الكلام
مدح لكل القوم بالقصائد بينا واللانيم باطل فكذا المرحوم وهذا من المعنى حسن التعليل
ومما يتبين الوصف بحكمة مناسبة له باعتبار لطيف اما بان ينظر نظر المشكل من لطف و
دقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان
اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعتبار صنع ليس بحقيقي منا الا ان الاعتبار لا يكون الا بحقيقي فغلط منشأوه ما
سمع ان ارباب العقول يطلقون الاعتبارات في مقابلة الحقيقي ولو كان الامر كما توهم
لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابقة للواقع وهذا انما هو ضرب
لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد
اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع من علة
كقوله في كل لم يحك نائلك اي عطاياك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة
بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو
عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد
علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة
علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل
كقول ابي الطيب

كقوله ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء
في العادة لدفع مضرتهم وصفو الملك عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت
عليه ومحبته صدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا توجه الى الحرب صارت
الذئاب من عطايا سائر الرزق على الجوم حتى يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف بكمال
الجود وصفه بكمال الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي
اريد اثباتها اما ممكن كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق
اي انسان عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس
فيه لا يستحسنه الناس عقبه الشاعر استحسان اساءة الواشي بان حذاره منه نجى
انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير ممكن كقوله لو لم تكن نية الجوزاء
خدمته لما رايت عليها عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق
الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان
مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني
لرؤية حالتها بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام هي
المجيء فيكون تشبيهه وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر
وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مما لا ينبغي ان يلتفت له كلام المصنف في الايضاح ليس
بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء ثابت بل محسوس والاقرب
ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء
الثاني على انتفاء الاول فيكون الانتطاق دليلا على كون نية الجوزاء خدمة الممدوح اي دالا
عليه

وعلة القلم مع انه وصف بانه ملكي والحق به اى بحسن التعليل ما بنى على الشك وهو يجعل
مقولات فيه ادعاء واظهار الشك بيانه كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والمراد السحاب
الماطر الغزير الماء غيبن تحتها اى تحت الربى حبيبا فما ترقا اى فما تسكن بالهمز وتحقيقه
اى ما تسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت
تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه اى ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد
اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو
غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
هو بفتح اللام شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع
من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء
ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء
الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اى من المعنوي تاكيد المدح
بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك
الشيء بتقدير دخولها فيها اى بتقدير دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اى مضاربة
الجيوش اى ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه
منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من
العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في
المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط
فالتاكيد فيه اى في هذا الضرب من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو

180

اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب متحقق ومن جهة ان الاصل
في مطلق الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير
السكوت عنه وذكر في التعريف موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل
في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى يوهم اخراج شيء وهو المستثنى
مما قبلها اى ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء
من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد
صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الا
نقطاع والضرب الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب
باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة الاستثناء يليها صفة
مدح اخرى له اى لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة
الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الا
ستثناء في الضرب الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا
ينافي كون الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى الاستثناء المنقطع
في هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة
يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب
فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم
اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد
الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة
لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون التا

كيد

في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب الاول المفيد للتأكيد من وجهين افضل
ومنه اي من تأكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا
لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المنا
قب والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول
في افادة التأكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب
تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه
الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء [illegible] وقوله لكنه الا
ستدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه
اي من المعنوي تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا
خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب
باداة الاستثناء تليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الا
ول يفيد التأكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في
تأكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه
يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد وارث
اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا معنى
لتهنئة احد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في
البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى
علو الهمة

مطلب الادماج

علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب
بها أليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابات وان لم يعتبره ائمة الاصول
والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي
الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان
او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو
لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اي في
الليل اجفاني كأني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية
من الدهر ومنه اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا

مطلب التوجيه

لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال
معنيين متغايرين كقول من قال لاعور خاط لي عمرو قبا ليت عينيه سوا يحتمل
تمني العمى العور فيكون دعاء له او العكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه
اي من التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين المختلفين وتفارقه
باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآ
خر بعيد لما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية و
الايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه

مطلب الهزل

اي من المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف
اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق

مطلب تجاهل العارف

المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تع
الى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا

من الكامل

واسماء ابائهم اسماء تنبئ على العلادة من غير تكلف في التجنيس كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب بغال القوم الذي سمعهم تميم وتقضقض حلالهم قد قل عزهم
بيع ان يجحوا بقتلك وهم صوابهم فقد اثرت بهم بهم وسهوقوا انسالك بجذيمة بقتل رئيسهم
فان قيل هذا من تتابع الاضافات وكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات
انما يسلم من الاستكراه مليح ولطيف فالبيت من هذا القبيل كقوله صلعم الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صدق رسول الله الحديث وهذا
تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس
بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع
او في مجرد عدد الحروف نحو ضرب وقتل فالتام منه اي من الجناس
ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف فخرج نحو يفرح ويمرح والمراد بنوع الحرف
فيهذا الحرف نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وفي هيئتها اي السابق واللاحق ومنه هيئاتها ومن
بحروف نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات نحو
ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول
فانهما مع هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على البعض وتاخيره
عنه وخرج نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد
من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين
من ان التماثل الاتحاد في النوع نحو ويوم تقوم الساعة اي القيامة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل
وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله اي لدى كرمه

من الكامل

مطلب الجناس

الشيء اذا اصابه ذا ورق كانك لم تجز مع ابن طريف والمبالغة في الذم كقوله الخيف الموبرق
الحرس او مثوى مضباح امه الشيئا شيئا بالنظر الصالح اي للنظار او المبالغة في الذم نحو لم
وما المدرين وسنقط لكال ادحى اي افق وكشبهة المكلام فيه هو الافصح ونحو اسد يعود لنا لي
بالفتح على الغفلة مقطوعا حصى امه شيئا فيه بلا شبهة ان القوم بهم الم جال حاجة
والتدلة اي وكالنجم والتهجش في الخبث فقوله بالابياطيات القابلة هو المستور من
للارض قلق لنا البلاذحة مكن امه ميلي من البشر وهو اضافة ليلي الى نعماء ولكن البيت بها امها
فانيا مستلذا وهي الموذية من نكتة التحاصل وهو اكثر من ان تطلبها ينضبط بالقلم
ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن
شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها الغيرة اي فتثبت انت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك
الشيء من غير تعرض لثبوته اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير وانتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت
في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون
لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين
بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لانتفائه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده
مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اي انما يحمل على خلاف مراده بان
يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ
ثقلت وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن حيث اتى بمتعلقه
اعني قوله كاهلي بالايادي ومنه اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره
والتمام

من البسيط
من الوافر
من البسيط
من الخفيف

وأيضاً للجناس التام تقسيم آخر وهو أنه إن كان أحد لفظيه مركباً والآخر مفرداً
سمي جناس التركيب و فإن اتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص
هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لتشابه اللفظين في الكتابة كقوله إذا
ملك لم يكن ذا هبة أي صاحب هبة وعطاء فدعه أي اتركه فدولته ذاهبة غير باقية وإلا
أي وإن لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب
باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا أي عاملنا بالجميل هذا إذا لم يكن اللفظ المركب مركباً
من كلمة وبعض كلمة وإلا خص باسم المرفو كقولك أهذا مصاب أم طعم صاب وإن
اختلفا عطف على قوله والتام منه أن يتفقا وعلى المحذوف أي هذا إن اتفقا في
وإن اختلف لفظا المتجانسين في هيئات الحروف فقط أي واتفقا في النوع
والعدد والترتيب سمي التجنيس محرفاً لانحراف إحدى الهيئتين عن الأخرى والاختلاف
قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد بفتح لفظي البرد والبرد بالضم والفتح
وقد يكون في الاختلاف في الهيئة فقط كقولهم الجاهل إما مفرط أو مفرط لأن الحرف المشدد
لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفاً واحداً وجعل التجنيس محرفاً
فيه الثانية فقط والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة
في مفرط ومفرط باعتبار أن الفاء من أحدهما ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف
بالحركة والسكون جميعاً كقولهم البدعة شرك الشرك فإن الشين من الأول
مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن وإن اختلفا أي لفظا المتجانسين
في أعدادها أي أعداد الحروف بأن يكون في أحد اللفظين حرف أو أكثر لا يوجد في الآخر سمي الجناس

ناقصاً لنقصان

ناقصاً لنقصان أحد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف إما بحرف واحد في الأول مثل والتفت
الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم أو في الوسط نحو جدي جهدي بزيادة
الهاء وقد سبق أن المشدد في حكم المخفف أو في الآخر كقوله يمدون من أيد عواص عواصم بزيادة
الميم ولا يلتبس بالتبعيض فهو من أيد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الأخفش
أو مع كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه أو على الصفة لموصوف
محذوف أي يمدون سواعد من أيد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا عواصم من
عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول بأسياف قواض قواضب يعني يمدون أيدياً ضاربات للأعداء
حاميات للأولياء صائلات على الأقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا
القسم الذي يكون الزيادة في الآخر مطرفاً وإما بأكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله إما
بحرف وهو مرتكب في هذا الضرب إلا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها أي الخنساء إن البكاء هو
الشفاء من الجوى بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلاً
وإن اختلفا أي لفظا المتجانسين في أنواعها أي أنواع الحروف فيشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر
من حرف واحد وإلا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان
وقع فيهما الاختلاف إن كانا متقاربين في المخرج سمي التجنيس مضارعاً وهو ثلاثة أضرب لأن الحرف
الأجنبي إما في الأول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس أو في الوسط نحو وهم ينهون
عنه وينأون عنه أو في الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير وبين الدال والطاء تقارب
وكذا بين الهاء والهمزة وكذا اللام والراء وإلا أي وإن لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقاً
وهو أيضاً إما في الأول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن و
شاع استعمالهما في الكسر من أعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد

او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي تقارب
الفاء والميم نظر فالحق انهما متقاربان وان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما في الآخر
فالهاء والهمزة ليست كذلك او في الآخر نحو فاذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد
اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الآخر سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه
فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها ونحو اللهم استر
عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة
واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الآخر
في آخره سمي تجنيس القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة الجناحين للبيت
كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا
ذكره باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الآخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا
نحو وجئتك من سبا بنبا يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر ظاهرة
مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين الاشتقاق وهو
توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو فاقم وجهك للدين القيم فانهما
مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهي ما يشبه
الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم
انها مصدرية اي اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلان الضمير
المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتاويل بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين
لا يشبهان الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون

في الآخر

في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم
من القالين فالاول من القول والثاني من القلى وقد يتوهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو
الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب
مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا
وليس كذلك لان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنها اي من اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر
ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين
في اللفظ دون المعنى او الملحقين بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق
او شبه الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها والآخر في آخرها اي آخر الفقرة
فيكون الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل
اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا
ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي
احد اللفظين المكررين او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في
آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع الثاني فيكون
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب الاربعة في الاربعة والمصنف اورد ثلاثة عشر
مثالا واهمل ثلاثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون
المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار
فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي
وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته
وقوله ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع ثم ما فيه يكون اكثر اللام في ام
المصراع الاول وقوله وانهم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الد
الحامل العامل على البيت السابق وهو قوله لمن الديار الم ترو وجدت بها اهلها مكانه و
خف التقيل فما قبل لحفة مولدة لفهم الفرق من اضافة التعريج الى الساعة او صفة بعيدة
اي الا تعريجا قليلا في ساعة نافعا قليلا مغفوة فاصل نافع والظم للساعة وهو المعنى
قليل التعريج في الساعة بنفعه وشخص قليل ونجى وهذا فيما يكون الكثر الاكثر في صدر المصراع
الثاني وقوله تعالى انه كان عما ملائكة اسفلنا اي من الحقة وقد مر العقل قد قولي المحوق
فتبكى اتعالى من الدعاء بهذا فيما يكون التي يسبق اللام في صدر المصراع الاول وقوله وكذا
البلابل جمع بلبل وهو طائر ثم وفي قصى بلغنا بتاما انوف البلابل جمع بلبال وهو الحزن
باحتساء بلابل جمع بلبلة بالضم وهو الابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون الكلمة الاخير اعني البلابل
وقد في حشو المصراع الاول لا نصره هو قوله وانا وقوله فمشغوف بايات المثاني اي القران
ومفتون برنات المثاني اي نغمات ونايات المزامير التي طاف منها الى الطاق وهذا
فيما يكون الكلمة التي الاخر في اخر المصراع الاول وقوله املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح لي
اي ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة وهذا فيما يكون التي يسبق الاخر في صدر المصراع الثاني
وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح وهذا فيما يكون الملحق
الاخر بالاخر شبه الاشتقاق في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما
يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره ولا يصلح فيه وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا
في حشو المصراع

في حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب من الماء
يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد يهجر بعض
هذا المثال لكن يحب ان كان اللفظ الاخر في حشو المصراع الاول كما في البيت الذي قبله
وهم يتوهمون ان اللفظين في البيت السابق يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما
يجمعهما شبه الاشتقاق والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال والاول التشديد
الباقية وقد اوردنا اثنا الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة
الذباب يضير وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا وهو ضائري في اخر المصراع الاول
وقوله وقد كانت البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب
بواتر اي قواطع لحسن استعماله اياها وهي الان من بعده بتر جمع ابتر الذي ينقطع من
يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني وهنا ما
من اللفظ السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الاخر وهو
معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام
السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور يعني المصدر اعني تواطؤ الفاصلتين
على حرف في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ للكلمة الاخيرة او
من الفقرة ولهذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك
لان القافية لفظ اخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك
على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة
الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين

وهو أي السجع ثلاثة أضرب مطرّف إن اختلفتا أي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً فإن الوقار والأطوار مختلفان وزناً والا
أي وإن لم يختلفا في الوزن فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو كان أكثره أي
أكثر ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن والتقفية أي
التوافق على الحرف الأخير فترصيع نحو فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر
وعظه فجميع ما في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الأولى وأما لفظ فهو فلا
يقابله شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الأسماع الآذان كان مثالاً لما يكون أكثر
ما في الثانية موافقاً لما يقابله والا فمتوازٍ أي وإن لم يكن جميع ما في القرينة ولا أكثره مثل ما
يقابله من الأخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة لاختلاف
سرر وأكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات
عرفاً فالعاصفات عصفاً وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت
وهلك الحاسد والشامت قيل وأحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم أي بعد أن لا يتساوى قرائنه فالأحسن ما طالت قرينته
الثانية نحو والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى أو قرينته الثالثة نحو خذوه فغلّوه
ثم الجحيم صلّوه ولا يحسن أن يؤتى بعد قرينة بقرينة أخرى
أقصر منها كثيراً لأن السجع قد استوفى أمده في الأول بطوله فإذا جاء الثاني أقصر منه
كثيراً يبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها وإنما قال كثيراً احترازاً
عن نحو قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل والأسجاع
مبنية على سكون الأعجاز أي أواخر فواصل القرائن إذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع
الصور

الصور إلا بالوقف والسكون كقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت إذ لو لم يعتبر
السكون لفات السجع لأن التاء من فات مفتوح ومن آت منوّن مكسور قيل
ولا يقال في القرآن أسجاع رعاية للأدب وتعظيماً إذ السجع في الأصل هدير الحمام ونحوه
وقيل لعدم الإذن الشرعي وفيه نظر إذ لم يقل أحد بتوقف أمثال هذا على إذن الشارع
وإنما الكلام في أسماء الله تعالى بل يقال للأسجاع في القرآن أعني الكلمة الأخيرة من الفقرة فوا
صل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي
وأثرت أي صارت ذات ثروة به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد هاهنا
المال وأورى أي صار ذا ورى به زندي فأما أُري بضم الهمزة على أنه متكلم المضارع من أوريت
الزند أخرجت ناره فتصحيف ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول أي
القول بعدم اختصاصه بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة
مخالفة لأختها أي للسجعة التي في الشطر الآخر قوله سجعة في موضع المصدر أي مسجوعاً سجعة
لأن الشطر نفسه ليس بسجعة أو هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله تدبير معتصم بالله
منتقم لله مرتغب أي راغب فيما يقربه من رضوانه مرتقب أي منتظر ثوابه أو
خائف عقابه فالشطر الأول سجعة مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء و
منه أي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين أي الكلمتين الأخيرتين من
الفقرتين أو من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرا
بي مبثوثة فإن مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية
إذ الأولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بُيّن في
موضعه فظاهر قوله دون التقفية أنه يجب في الموازنة عدم التقفية حتى لا يكون

كونها شتى زمرفوعة وأكواب موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مبدأ
الاسجع رأى ابن الاثير فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن دون الحرف الاخير فنحو
شدة وقرب بعض السجع وهو اخص من الموازنة وان اتساوى الفاصلتان في
الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما
يقابله من القرينة الاخرى في الوزن سواء كان مماثلة في التقفية اولا خص هذا النوع
من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم
تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجري في القسمين فلذلك
اورد مثالين نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله
مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان بهاتا اي بهذه النساء اوانس
قنا الخط الا ان تلك الذوابل وهذي اي هذه النساء نواضر والمثال الثاني يكون
اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الاخرى كقوله فقد عدم تماثل آتيناهما وزنا
وكذا تاو تبكي ومثال النظم قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد
عنك مهربا واكثر مدايح ابي الفرج الرومي من شعر البحتري على المماثلة وقد اقتفى لا
ثر ابي تمام في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام بحيث لو عكسته
وبدأت بحرفه الاخير الى الاول كان الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم و
النثر كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت
وقد يكون في المصراع كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في
فلك وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس و
تغاير القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هاهنا يجب ان يكون
عين

عين اللفظ الذي جعلا فيه وجب ذكر اللفظين جميعا بخلاف ما هنا ومنه
اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قا
فيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول
يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبنى الشاعر ابيات
القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر فعلى اي القافيتين وقفت كان
شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي اخر البيت فالبناء على قافيتين لا يتصور الا
اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والكلام
يكون الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الدنية انها
شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات وقفت على الردى
فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه
منه فالقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة
التي قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة
الكاف من شرك والقافية الثانية من حركة الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون
البناء على اكثر من القافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين
نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد القوا
في الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي
لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات ايضا و
هو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب
اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين
الابيات

كما ان الفعل يجيء بين قوى الحبل او من ذوبت من البعير او شددت عليه الم ونحوه هو
الحبل الذي يجيء به اللحيان او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في مع الحرف الروي
من الفاصلة بمنزلة الحرف الذي وقع في فواصل الفقرتين وقع حرف الروي في قوافي الابيات
وفعل تجي هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني يؤتى قبله بشيء لو جعل القوا
في اول الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم التجنيس بدونه
فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق قوله قبل
حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل
كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في البيتين او اكثر وفاصلتين او اكثر والا
ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي وما في معناه ما ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفا
صلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله سأشكر
عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت اسم تمنن
من النعمة هي التي لم تمنن وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت دلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى خلتي اي
فقري من حيث يخفى مكانها اي كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى
عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصلاحه اياها بايادية يعني
من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف
الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة وهو ما ليس بلازم
في السجع

في السجع لصحة السجع بدونها نحو جنت ومدت ومنت وانشقت ونحو
ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكو
ن الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا يكون المعاني توابع للالفاظ با
ن يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله
بعض المتأخرين الذين لهم شعف بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون
الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات ور
كاكة المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان
تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا
تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري
مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل مقا
مات وذلك لان كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما
اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما
احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان
يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضٍ
في قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم ما عزلتني الا هذه
السجعة خاتمة الفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها
مثل الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول
في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون
ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلاثة كما توهمه بعضهم لان
المصنف

قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن الله جمعه وتحريره من
اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين و
هي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى تحسين الكلام او
لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا باس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية
وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان في الغرض على العموم كالو
صف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق
سرقة ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا
الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي لاختصاص تلك
الهيئات بمن يثبت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي
السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عنده مع سعة ذات اليد
اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فا
ن اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعا
دات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع
من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك
الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة
بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او
نقص عنه

او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان
احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والآخر عامي تصرف فيه بما اخرجه
(اي الا بالتصرف وفي بعض النسخ في اصله)
الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي
والمبتذل العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما يخرجه الى الغرابة فالسرقة
والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤ
خذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او بعضه او وحده اي يكون وحده من غير اخذ
شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب و
التأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا و
انتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت
لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف
الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب حد السيف
اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه اي بدلا
من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق
مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين
البيتين فقال له معاوية لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس
حتى دخل معن بن اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل
على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية
على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد
فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم

من يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه ايضا مذموم وسرقة محضة كما يقال
في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر
لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته
الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ
او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا فان كان الثاني
ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة لا توجد
في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح
كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفا
تك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده من راقب
الناس مات غما وفاز باللذة الجسور اي الشديد الجرأة
فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات
فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات
لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى
الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره
ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاء غير موجود لا يوصف
بالعدوى وانما المراد سخا به علي واسعفني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه
ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل
من تغيير

من البسيط

من الطويل

من البسيط

من الكامل

من الكامل

من تغيير ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنى
اصلا كما توهمه البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني ايضا لان ابا تمام
علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع ابي تمام
اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه
اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه
قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله لغيره لكن
اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا التقدير لا قرينة عليه وبعد صحته
فمصراع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله
اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو
حار اي تحير في التوصل الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي
هو المنية على انها اضافة بيانية لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي
الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير
في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ
المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى
وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله من الم بالمنزل اذا نزل به و
سلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا والبسه جلدا
اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام كذلك اي مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثاني اما
ابلغ او دونه او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي
تمام هو الصنع اي الاحسان مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله ان

من الكامل

من البسيط

من الخفيف

اي تخجل وان بدرت اي سبقت اقلامه في بعض المواضع انقطع والاحسن
ان يكون سهو عائدا الى الحاضر في الذهن وهو مبتدأ اوضح الصنع والسلطية ابتداء
الكلام وهو كقول ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض صدود الزائرين وصال
وهذا نوع من الاعراب لطيف لا يكاد يفهمه الآحاد فان الراسخ من ائمة الاعراب
وقول ابي الطيب ومن الجسم تجلو سبيكه اي تاخر عطاك يمنع الشم الشحيح المسير
لكنهم اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء يكون بطيئا تعبد المشي فكذا حال
العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها
اي ثاني الاقسام وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق اي لمع
في الندى اي في المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت لسانه من عضبه اي
سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان السنة في النطق فجعلت على رماحهم في
الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني السنتهم عند
النطق في المضاء والنفاذ تشابه اسنتهم عند الطعن فكان السنتهم جعلت
اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظ تالق والمصقول من الاستعارة
التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ويلزم من ذلك تشبيه
كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان
يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي اي زيادة ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع والذراع اي سخي وقول
اشجع وليس اي المجد يعني جعفر بن يحيى والسماح الفتى للملوك والفخر ولكن لم
يوفه اي احسانه ووسعه فالبيتان متماثلان واما على الظاهر فكنه ان يتشابه

المعنيان

المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا يمنعك من
ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال سواء ذو العمامة
والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب ومن
في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واسلم الخطيب في تشابه المعنيين ا
خلاف البيتين تشبيبا ونسيبا وهجاء وافتخارا ونحو ذلك فان الشاعر
الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه
ونوعه ووزنه وقافيته ولهذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى
الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة
فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي
الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد
لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف
ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم
وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فانه يشمل الناس
وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر القلب وهو
ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم وقول ابي الطيب احبه الاستغراقهم لا لانه الاستغراق
والاشتغال باستماع العذل الذي هو [illegible] واجب فيه ملامة كما يقال [illegible]
وانت مجد شيء يجوز [illegible] والمفاسد [illegible] كما هو راي البعض او

على حذف المبتدا واناحب وجوز ان يكون للعطف والالتفات راجع الى
الجمع بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من الدالة وما يصدر
من صدق المحبوب يكون محبوبا وهذا نقيض معنى بيت الشيخ لكن كلا منها
باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن وهذا النوع ان يبين السبب ومنه اي
ومن غير الظاهر ان يؤاخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير
على آثارنا رأي عين ثقة ان ستمار ثقة حال اي واثقة او مفعول له اي لوثوقها
آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها بانا سنطعمها اي ستظفر من نقتله وقول ابي تمام
وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان
طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي العقبان الطير مع
الرايات اي الاعلام وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل
فان ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش
بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد المعنى وقتلهم الاعادي ولا بشيء من معنى
قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا ايضا مما
يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت الماء معنى قوله رأي عين لان وقوع
الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على
الراية وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش
الماء معنى قوله رأي عين فانها انما تكون من الجيش اذا كان قريبا منهم مختلطا بهم
لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على الافوه زيادات محسنة للمعنى
ماخوذ من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله
في الدماء

في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اي باقامتها مع
الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها لم تقاتل لان قوله
حسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل انما هو بعد ان يجعل الطير مقيمة
مع الرايات معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا
هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله بها اي بهذه الزيادات الثلث يتم حسن
معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة
لما فيها من نوع تصرف ومنها اي من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من
قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا
من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وا
ادخل في الابتداع هذا اي الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كلها
انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين
نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز
ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى وحده من قبيل توارد
الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن
ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز
المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ
وافقته في قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال
فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى

علم العيب ونسبة النقص الى الغير وما يتصل بهذا اى بالقول فى السرقات
القول فى الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من
لمحه اذا ابصره وذلك لان كلا منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن
الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن والحديث لا على انه منه اى لا على طريقة
ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعنى على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال فى
اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبى عم كذا ونحو ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل
للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما فى النثر او النظم فالاول
كقول الحريرى فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثانى مثل
قول الاخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول الحريرى قلنا شاهت الوجوه
اى قبحت وهو لفظ الحديث على ما روى انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبى عم
كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح اللكع
الدنىء من قبح الله بالفتح اى ابعده من الخير اللكع اى اللئيم ومن يرجوه
والرابع مثل قول ابن عباد قال لى ان رقيبى سيء الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباس من قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى احيطت
يعنى لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لا بد لطالب الجنة من مشاق
التكاليف وهو اى الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه
الاصلى كما تقدم من الامثلة والثانى خلافه اى ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلى
كقول ابن

كقول ابن الرومى لئن اخطات فى مدحك ما اخطات فى منعى لقد انزلت حاجا
تى بواد غير ذى زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير
ذى زرع معناه فى القرآن بواد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومى الى جناب لا خير فيه
ولا نفع ولا باس بتغيير يسير فى اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان
اى وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفى القرآن انا لله وانا اليه راجعون
واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبيه عليه اى على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا
يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اى قول الحريرى يحكى ما قاله الغلام الذى عرضه ابو زيد
للبيع على انى سانشد عند بيعى اضاعونى واى فتى اضاعوا المصراع الثانى للعرجى
وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب
وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان
اى اضاعونى فى الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى
كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
آس اعذاره السارى العجول ترفقا ما فى وقوفك ساعة من باس المصراع الاخير لابى تمام
واحسنه اى احسن التضمين ما زاد على الاصل اى شعر الشاعر الاول بنكتة لا توجد فيه
كالتورية اى الايهام والتشبيه فى قوله اذا الوهم ابدى لى لماها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرنى من قدها ومدامعى
مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرنى

وفاعل خيم يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى

السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان وما بين ظرف لمجر وما عطف

للتذكر والمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول

تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرون

الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل فالشاعر لما تخيل الذي بالعذ

يب تصور العذيب بمعنى شفة الحبيب وبارق ثغرها الشبيه بالبرق وما بينهما

ريقها وبهذا التورية وتشبيه تبختر قدها بتمايل الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل

السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى الكلام

كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا وغضوا عن الشيخ الاغر

أشيروا لكموه بها ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه البيت

لسحيم ابن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في

المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما

دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق

شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او

مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا او حديثا فنظمه انما

يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن والحديث وان كان غير

القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه للاقتباس كقوله ما بال من

اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي ابن ا

بي طالب رضه وما لابن آدم والفخر انما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو ان

ينثر

نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم

وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته

وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن

يقتاده اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه

الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت

ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه

واما التلميح فهو تفعيل من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان

فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم

الميم على اللام من الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط

محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل

سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة والشعر وكذا المثل فالتلميح اما في

النظم او في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا

يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر

كقوله فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف

لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة

الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا او تدلها وقال اهذا حلم اراه

في النوم ام كان في الركب يوشع النبي عم فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع

عم واستيقافه الشمس على ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة

فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا

من الطويل

فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لهو
واللام للابتداء وهو مبتدأ خبره الروض ذي الارض الحالية التي تمض منها القدم
اي يحرق حال من الضمير في ارق والنار مرفوع معطوف على لهو او على معطوف
مع الى مضاف تلتظي حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصوف اي النار
التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ادق خبر المبتدأ من يرق له الا رحمة واخفى من
خفي عليه تلطف وتشفق تكن في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور من
قول المتنبي اي المستغيث بجمر يوم وعند كربة الضيم للوصول اي الذي
يستغيث عند كربة يوم وكالمتنبي من الم معناه بالنار ولم وهو من
سني بن مرة وذلك بما في كليهما ووقف فوقف راسه قال لكليب ما هو
بشم بدماء فاجاز عليه فقيل له المتنبي يوم والبيت مفصل من الحماسة
في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء وينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا
ان يتأنق اي يتتبع الانق والاحسن يقال تانق في الروض اذا وقع فيها
متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع في كلامه حتى تكون تلك المواضع
الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واصح
سبكا بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس
وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة و
يكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف
او على العكس بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلاوم واصح معنى بان
يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك
احدها

من البسيط

واعلم ان المصنف لم يتعرض لذكر حسن الطلب وهو ايضا مما يستحسن رعايته في الكلام البليغ وفسروه بان يخرج المتكلم الى غرضه بعد الشروع في الكلام بتقديم وسيلة موصلة اليه كقوله اياك نعبد واياك نستعين فانه قدم الوسيلة التي هي العبادة على المطلوب الذي هو الاستعانة لانه اسرع الى الظفر به كما يفعل ذلك عند الحضور الى الملوك والكبار انتهى عبادك

التثنية للتكرار او صيغة التأكيد بالخفيفة وقلب النون الفا اجراء للوصل مجرى الوقف او لمخاطبة اثنان كما يشهد به قوله

من الطويل

احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح
المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي
في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط
منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل
موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغي ان يجتنب في المدح مما يتطير به اي يتشاءم كقوله موعد احبابك
بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشد للداعي العلوي
فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سبق الكلام لاجله
ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق
اصحابه في العلم وغيره كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني
الصاحب بولد لابنته وكقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجأة
مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع
التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به
اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب

من الكامل

من الرجز

من البسيط

من الوافر

والله هو الفرد دلكي بكونه ابتداء قصائد الشعر فيسمع ابتداء المطلع تشبيبا وان
يكون في ذكر الشباب من تشبيب اي وصف للجمال اوغيره كالادب والا
فتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب
الكلام به وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد
بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به
الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع
يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا
متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبا
لعكس فالتخلص الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت
منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية
عطف على السرى لا على المجرور منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة
واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي
الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى
ومسايرة المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي
ان تؤم بنا اي اتطلب ان تقصد بنا فقلت كلا دعا للقوم وثب ويكون الخطاب وقد
ينتقل منه اي مما شبب به الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام مثل لبيد قال في الاسلام ناقته محصرمة جدع نصف اذنها ومنه

وان اراد المعنى الاصطلاحي يلزم كونه ذكر ما شبب الخ لانه يؤدي الى التكرار عبادكر

مطلع لبيد

العدم بيان

ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان
في الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا
كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال
جمع الشيب وهو حال من الابرار
فالاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين الا ان الاسلاميين يسلكون طريقهم لانهم لا ينبغي ان يسلكوا الا
سلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء
الاسلاميين في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى
اعترض على المصنف بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة
كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال
من الحمد والثناء الى كلام آخر من غير ملاءمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام
الآخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع من تعلق على
معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله والثناء فانه كذا وكذا او قيل هو اي قولهم
بعد حمد الله اما بعد هو فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون
من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في
كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق
له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل
من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفا
عل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا

ثم بعد الا ينبغي كون هذا من الاقتضاب لان اول كلامه يلزم التشبيب ويحتمل ان يكون ابو سعيد شيبا فيكون مناسبا لاول الكلام تدبر عبادكر

وابي تمام

من الربط سابق

لايلتبس عليه فهو بلغ المقصود وكقوله نعم عطف على قوله كقولك بعد حمد الله
يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله نعم بعد
ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة
لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتداء محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدء محذ
وف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله نعم بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
واراد ان يذكر بعده ذكر الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات
الخبر اعني قوله ذكر وهذا يشعر بانه في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتداء
محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو
احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة من الخروج من كلام الى كلام آخر ومنه
اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل الشاعر
عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم تبتدأ
الحديث بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها
الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فانه ان كان
حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من
التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن المورد
فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني جدير اذ بلغتك بالمنى خليق
واذ البلغتك بالمنى الجدير بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير
فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل للاعطاء ذلك الجميل
والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح او من

العطايا السالفة فاحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام
حتى لايبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله وهذا دعاء للبرية شامل لانه سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلثة مما يبالغ المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد
قلت عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين
ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه
بحيث تقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله في الرتبة العليا
من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما يخفى على
بعض الاذهان لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع
واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة هذا الخفاء بقوله يظهر
ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون
الثلثة التي لا يمكن الاطلاع على تفاريعها وتفاصيلها الا علام الغيوب
فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الا
حوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي يتضمنه مشتملة
على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى
ويسر لنا الفوز بالذخر الاسنى بحق النبي وآله والحمد لله على التمام
وعلى محمد افضل السلام وسلم تسليما كثيرا بالدوام

تم تاريخ سنة ١٠٢٠

من الطويل

العلماء الشعراء على اربعة طبقات الجاهليون كامرء القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفة والنابغة والاعشى وغيرهم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق امرء القيس لعن الله امرء القيس حملة بالوزن قبل ان ينزل والمخضرمون هم الذين ادركوا كحسان رضي الله عنه وكعب بن زهير رضي الله عنه ولبيد والنابغة الجعدي والمتقدمون من اهل الاسلام هم الذين نشئوا في الصدر الاول من المسلمين كالفرزدق والجرير وذي الرمة والاخطل والبحتري والمحدثون من اهل الاسلام اي الذين نشئوا بعد الصدر الاول من المسلمين كابي الطيب وابن الحلي وابي تمام وارباب الطبقات كلهم يستشهد باقوالهم الا ارباب الطبقة الرابعة الا ان يجعل قولهم منزلة روايتهم

صح

من الطويل

يقال جدير كذا اي خليق به قوله بالمنى يريد بلوغها وقوله فاهله اي فانت اهله فحذف المبتداء والمعنى اني حقيق ببلوغ متمناه وانت جدير بما املت منك فان تعطني الاحسان الجميل فانت اهل لذلك او ان لا تعطني الاحسان الجميل فاني اعذرك واشكرك على كل حال

لا يقع

[illegible]